الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....
رقم التسجيل: ط: 11435083834

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة
بعنوان

اللغـــة بيـــن
نعوم تشومسكي وعبد القاهر الجرجاني
دراسة مقارنة

إعداد الطالب:
عامر عبد الحكيم

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

لجنة المناقشة		
الأستاذ(ة)	الجامعة	الصفة
د.أمين بوضياف	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
– د. محمد الصديق بقورة	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
– د. عمر عليوي	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439-1440هـ 2018/2019م

السنة الجامعية: 1439-1440هـ 2018/2019م

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فإني أشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل بفضله، فله الحمد أولاً وآخرا.

قال الله تعالى:

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

سورة النملالآية"19"

ثم أشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لي يدَ المساعدة، خلال هذه الفترة، وفي مقدمتهم أستاذي المشرف على الرسالة فضيلة الأستاذ

الدكتور: **"نور عبد الرشيد"**

الذي لم يدَّخر جهداً في مساعدتي، فقد فتح لي بيته، كما هي عادته مع كل طلبة العلم، وكنت أجلس معه الساعات الطوال أقرأ عليه ولا يجد في ذلك حرجاً، وكان يحثّني على البحث، ويرغِّبني فيه، ويقوّي عزيمتي عليه فله من الله الأجر ونسأل الله تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته إنه سبحانه وتعالى ولي ذلك والقادر عليه.

إهداء

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله أمي الغالية

إلى سندى و قوتي و ملاذي بعد الله
إلى من آثروني على نفسهم
إلى من علمونى علم الحياه
إلى من اظهروا لي ما هو اجمل من الحياة إخوتي
إلى من كانوا ملاذي و ملجئي
إلى من تذوقت معهم اجمل اللحظات
إلى من سافتقدهم ..... و اتمني ان يفتقدوني
إلى من جعلهم الله اختوى بالله ..... و من أحببتهم بالله طلاب قسم اللغة والادب العربي
إلى من يجمع بين سعادتى و حزني
إلى من لم اعرفهم يعرفوني
ولن يعرفوني
إلى من أتمني أن اذكرهم .....إ. اذا ذكروني
إلى من أتمنى أن تبقي صورهم .....في عيوني

عبد الحكيم

املوضوع:

افلهرس.

..... ب

مقدمة -أ

مدخل- لمحة تاريخية للدراسات اللغوية بقل بعد القاهر اجلرجاني وتشومسكي 1...

اصفلل الأول - أولا - نظرية انلظم نعد
اجلرجاني7.....

7.....اجلرجاني القاهر ببعد
اعتاريف - 1
2 - ماهية انلظم يف القغلل والاصطلاح نعد اجلرجاني.. .....
10
12 ....الجملة
مفهوم -3
ثانيا - الرواقد اي تل اسمتد منها اجلرجاني
نظريته13.....
13.....انلظرية نأشة يلإ أدت التي
الدواعف -1
14.....انلظم بكفرة القلعتما
انفساهيم - 2
14 واكفلر القغلل
2 - 1 -

16.....والفلظ اي نعمل
2 - 2 -
17 .....والنظام المملكة
2 - 3 -
18.....والبلاغة الصفلحة
2 -4 -
19.....والمعنى النظم
2 - 5 -
20.....اسلوبية النظرية في النظم
-ثالثا
رابعا – الاستلسك احتلوي وتقلاعه بنلظم في ضوء اسلنيات النص28.....
30.....النظم نظرية خلال من الاتساق مظاهر –
1
2 – أدوات الاستلسك اي صنلعة
اجلرجاني30.....

اصفلل الثلني– انلظرية انلوليدية احتلوبلية عنلوم تشومي‌كس.

32..... تشومي‌كس بعنوم

العتلريف – 1

34.....الا سبتدال

تعريف – 2

34

اصلوتي – 1 – 2

35.....احنلا

وي – 2 – 2

3 – تعريف انلظرية انلوليدية

احتلوبلية35.....

ثانيا – نظرة تلحيلية للسانيات انبليوية

الأمريكية36.....

37..... بلومفيلد

ليونارد نعد – 1

38..... هاريد

س زليج – 2

3 – افلخلية اعملرفية نللظرية انلوليدية

احتلوبلية38.....

39.....(اعملرفية) القعلية الفلسفة

3– 1 –

39..... تشومي‌س نعد احنلو

مفهوم – ثالثا

39.....اغلا

ة مفهوم – 1

40.....اغلا وي والأداء الفكلءة

مفهوم – 2

41.....اسعلبقة وانبلية اسلطحية

انبلية – 3
42.....واحتل ويل انتوليد
مفهوم – 4
رابعا– تطور النظرية التوليدية
احتلوبلية43.....
1 – نظرية تشومي كس الأولى "النمطي التركيبية
1957م43....."
2 – نظرية تشومي كس الثانية "أوجه النظرية التركيبية 1965م44....."
3 – مرحلة "النظرية النموذجية المعوسقة
1972م44....."
45.....اغلربيين نعد
الفصل – خامسا
46..... تشومي كس نعد
الفصل – 1
2 – الجملة الأساسية والجملة المشتقة عند
احتلوبليين46.....
48.....احتل وبليين نعد والادماج
العطف – 3

4 - أنواع الجملة (الفعلية) والاسمية.....50
5 - جملة الشرط.....53
6- الصفة جملة.....55
7- الحال.....58
8 - الصلة جملة.....60
9- الإضافة جملة.....62
10- أقسام الجملة العربية.....63
66

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع.

مقدمة:

يزخر التراث العربي القديم بالكثير من المفاهيم اللسانية الحديثة، فهناك الكثير من الأعمال الجليلة للعلماء العرب القدماء في مجال الدراسات اللغوية حيث ساهمت في بناء وتطوير النظرية اللسانية الحديثة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

وإذا نظرنا إليها بمنظور لساني حديث يساهم في فك العديد من القضايا العالقة في الدراسات النحوية، والأساس لإدراك الحداثة ينبني أساسا على فهم الجذور الأولى للنظريات في جميع المجالات اللغوية والأدبية، وإذا ما ألقينا نظرة متمعنة في أفكار سيبويه، الجاحظ، الرماني، الباقلاني، القاضي عبد الجبار وعبد القاهر الجرجاني نجد لهم هذه الميزة في وقتنا الحاضر وتحديدا في اللسانيات الحديثة.

منذ القدم ظلت نظرية النظم لصاحبها " عبد القاهر الجرجاني" رغم أن النظرية مر عليها الكثير من القرون تخدم اللسانيات وتحمل في طياتها مفاهيم الحداثة وتجليتها ، وهنا نجد العديد من اللغويين أمثال " نعوم تشومسكي " حيث يستعين الأدبيين بمفاهيمها في دراساتهم وبحوثهم. هذا ما ولد لدينا الفضول للبحث في هذا المجال وارتأينا أن نأخذ الجرجاني وقضيته " نظرية النظم" وتشومسكي في كتابه الطي أصدره الذي أشهر مؤلفاته " البنى التركيبية " معلنا عن ظهور منهج جديد لدراسة اللغة تحت مسمى القواعد التوليدية التحولية، فيما أن تشومسكي لم يتطرق إلى نظرية الاستبدال في كتبه إنما تناول في كتبه حول النظرية التوليدية التحويلية وهنا نتوقف عند هذه النقطة ونتحدث عن البنى التحويلية بدلا من الاستبدال.

حيث صاغ تشومسكي نظريته على أساس منهج عقلي، فذهب إلى ترجمة لغة البشر في قوالب وأشكال رياضية وهندسية، وهذا ماتجده عند الجرجاني عندما تناول العلاقات النحوية في التركيب (الجملة) وتحدث الجرجاني في هذا عن العلاقات التركيبية في بناء الجملة وترجم النظم التركيب في أشكال هندسية.

في ثنايا هذا البحث رؤية لنظرية النظم التي جاء بها عبد القاهر الجرجاني ونظرية

النحو التوليدي لتشومسكي دراسة أدبية وعلمية للغة، حيث نتحدث في المدخل لمحة تاريخية للدراسات اللغوية قبل عبد القاهر الجرجاني ونعوم تشومسكي وفي الفصل الأول تناولنا قضية النظم عند الجرجاني في المبحث الأول: نتطرق إلى " حياة الإمام عبد القاهر الجرجاني "اسمه، نشأته ، شيوخه، منزلته العلمية، تلاميذه، شعره، مؤلفاته ووفاته"، إضافة إلى ماهية النظم في اللغة والاصطلاح ومفهوم الجملة، أما في المبحث الثاني: ذكرنا أهم الروافد التي استمد منها الجرجاني نظريته، والدوافع المؤدية لنشأة النظم والمفاهيم المتعلقة بنظرية النظم" اللغة والفكر، المعنى واللفظ، الكلمة والنظام، الفصاحة والبلاغة، النظم والمعنى " وأما المبحث الثالث: عالجنا نظرية النظم في ظل النظرية السياقية ، وفي المبحث الرابع: نتناول علاقة التماسك النحوي مع النظم في ضوء لسانيات النص ، وماهية مظاهر الاتساق من خلال النظرية، وأدوات التماسك النصي عند الجرجاني.

أما في الفصل الثاني تطرقنا إلى النظرية التوليدية التحويلية " لنعوم تشومسكي " حيث نتناول في المبحث الأول التعريف بالنظرية ومؤسسها تشومسكي، والتعريف بالاستبدال عامة الصوتي والنحوي، وفي المبحث الثاني : نعمل نظرة تحليلية للسانيات البنيوية الأمريكية عند ليونارد بلومفيلد ، وزليج هاريس، كما نبحث عن الخلفية المعرفية للنظرية التوليدية التحويلية " اللفلسفة العقلية)المعرفية" ، (أما في المبحث الثالث: نتناول مفهوم النحو، اللغة، الكفاءة والأداء اللغوي، البنية السطحية والبنية العميقة، ومفهوم التوليد والتحويل عند تسومسكي، أما في المبحث الرابع: نتتبع تطور النظرية التوليدية التحويلية :نظرية تشومسكي الأولى "المبادئ التركيبية 1957م" أما نظريته الثانية تتحدث عن "أوجه النظرية التركيبية 1965م" و"مرحلة النظرية النموذجية الموسعة 1972م" وفي المبحث الخامس: نتحدث عن الجملة عند الغربيين وعند تشومسكي وكذا الجملة الأساسية والجملة المشتقة عند التحويليين، إضافة إلى العطف والإدماج، كما بحثنا عن أنواع الجمل المدمجة(الفرعية) وعن جملة الخبر، الصفة، الحال، الصلة، الإضافة وجملة المفعول.

ولا يسعنا إلا ذكر أننا خلال إنجاز هذا البحث واجهتنا العديد من الصعوبات أهمها:

صعوبة امتلاك المصادر والمراجع لكثرة الطلب عليها وقلتها، والعامل الذي يضيق على الباحث وهو ضيق الوقت مقارنة بموضوع البحث الذي يحتاج دراسة مطولة.

وأخيرا نتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ المشرف "نور عبد الرشيد" رحمه الله وجلعه في جنة الخلد على كل المجهودات التي بذلها، وبنصائحه القيمة وإرشاداته المنيرة للدرب التي لم يبخلها عنا، وصبره طيلة إنجاز هذا البحث.

مـــــــدخل

لمحة تـاريخية عن الدراسات اللغوية قبل عبد القاهر الجرجاني ونعوم تشومسكي

- الدراسات اللغوية عند العرب قبل
- الدراسات اللغوية عند الغرب قبل تشومسكي (النحو التوليدي التحويلي)

الفصل الأول

نظرية النظم عند الجرجاني

أولا: نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني
ثانيا: الروافد التي استمد منها عبد القاهر الجرجاني
ثالثا: النظم عند عبد القاهر الجرجاني في النظرية السياقية
رابعا: التماسك النحوي وعلاقته بالنظم في ضوء لسانيات النص
خامسا: مقارنة بين نظرية الجرجاني اللغوية بالنظرية اللغوية الحديثة لتشومسكي

الفصل الثاني

نظرية النحو التوليدي التحويلي عند تشومسكي

أولا: النظرية التوليدية التحويلية لنعوم تشومسكي
ثانيا: نظرة تحليلية في اللسانيات البنيوية الأمريكية
ثالثا: مفهوم النحو عند تشومسكي
رابعا: تطور النظرية التوليدية التحويلية
خـــامسا: الجملة عند الغربيين

مقدمـــــة

خاتمـــــة

قائمة

المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

-الدراسات اللغوية عند العرب قبل:

1-الجرجاني:

لا خلاف بأن الفكر اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني انبثق في سياق حضاري ديني شكل النص القرآني نواته الأولى وخصوصا في بعده اللغوي والفني أفرز هذا السياق مجموعة من التوجهات الفكرية الكبرى والنماذج الإجرائية التحليلية المتنوعة منها نظرية النظم كنموذج تحليلي للغة في استعمالها الفني.

وهناك اتفاق بين الباحثين حول كافةاجلرجاني غير المسبوقة في تخسير القواعد أو البملدئ المشكلة لدعائم نظرية النظم وإظهارها على السلحة اغللوية، لكن النظم عرف قبله بزمن طويل.

فقد حاول بعض الباحثين إرجاع الفكرة على ما جاء في كتابي أرسطو "فن الشعر" و "الخطاب" خاصة الأول الذي جاء به حديث عن الكلمة والفروق بينها والمقاطع والحروف، والأصوات، وغيرها من المسائل التي رآها ضرورية في البلاغة، وما كتبه عن مراعاة الجمل والأسلوب المفصل والأسلوب المقطع، وحذف أدوات الوصل والتكرار في كتابه الخطابة.

حاول البعض الأخر ربط نظرية النظم بالهنود، حيث يذكرون أنهم عنوا بها عناية كبيرة بلغت حدا كبيرا من الدقة والاستقصاء، إلا أن مجموعة أخرى من الباحثين رأت بأن ما وصل إلينا من تلك الكتابات لا يغري الباحث في تلمس الفكرة فالأفضل أن نبحث في تراثنا العربي عن أصول تلك الفكرة.[1]

كما تطرقت كتب عديدة إلى نظرية النظم قبل الجرجاني فمن خلال حديثهم عن دراسة الكلام وتحليله والوقوف عن الجملة، وما يحدث فيها من تقديم وتأخير أو حذف وذكر أو فصل ووصل نجد سيبويه (ت 180) قد تحدث عن مفهوم النظم مراعيا فيه أحوال النحو ومعتمدا فيه على نوع من الدقة في الاستعمال لابد أن ينشأ عنه تغير

1- أم الخير الصديق، النظرية النحوية عند الجرجاني وتطبيقها في المقررات التعليمية، مذكرة التخرج، ص14.

المعنى، وهو في ذلك لا يبعد عن المراد من النظم في أدق ملامحه وإن لم يسه باسمه [1]، وسنلاحظ فيما يأتي أن سيبويه كان المنبع الذي يستقي منه الجرجاني معظم أفكاره.

وبعده نجد (أبو عبيدة معمر بن المثنى) (210هـ)، لم يحدد معالم هذا النظم عند مناقشته لمجاز القرآن «فقد قام أبو بترشيد الذوق البلاغي معتمدا على فقه اللغة العربي، وأساليبها واستعمالها، والنفاذ إلى خصائص التعبير فيها...وكانت محاولته رائدة للنظر فيث أحوال تراكيب العبارة، والتصرفات البلاغية التي تحدث في النظم العربي».[2]

يؤكد العتابي (ت 213هـ) في قوله أن الألفاظ للمعاني بمثابة الأجساد للأرواح فيجب أن نضع كل كلمة في موضعها الخاص لها لأن أي تصرف في الموضع ينتج عنه فساد للصورة وخلل في النظام حيث يقول: «الألفاظ أجساد والمعاني أرواح، وإنما نراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرا أو أخرت منها مقدما أفسدت الصورة، غيرت المعنى، كما حولت رأس موضع رجل، لتحولت الخلقة وتغيير الحيلة» [3]، فقهو قد ركز على وضع الكلمة واللفظة مكانها المناسب.

أما الجاحظ (ت255هـ) فهو أول من ذكر لفظ "النظم" صراحة، إذ سمى أحد كتبه (نظم القرآن) حيث فرق بين نظم القرآن، ونظم سائر الكلم، ودعى إلى دراسة الأدب وفنونه، وضروبه، وأغراضه لكي يعرف الدارس الفرق بين النظمين، كما تحدث عن الكلمة بأن لا تكون متنافرة الحروف وتحدث أيضا عن الشعر بأن يكون سهل المخرج، وبعدها التفت للكلام عن القرآن الذي ربطه بالإعجاز وركز عن الصرفة.

1- عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1975، ص 375.

2- المرجع نفسه، ص376.

3- أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق محمد البجاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 167.

وفي كتابه البيان والتبيين يحدثنا الجاحظ كيف خالف القرآن جميع الكلام الموزون والمنثور وهو المنثور غير المقفى على مخارج الأشعار والأسجاع، وكيف صار نظمه من أعظم البرهان وتأليفه من أكبر الحجج.[1]

أما المبرد (ت 285ه): كان يرى البلاغة في حسن النظم وذلك بإحاطة القول بالمعنى وأيضا اختيار الكلام وحسن النظم حتى تكون الكلمة مقاربة أختها ومعاضدة شكلها.[2]

ولأبي هلال العسكري (ت 395ه) في كتابه الصناعتين حديث مقتضب عن النظم حين عقد بابا في البيان عن حسن النظم وجودة الوصف والسبك وخلاف ذلك من بين ما جاء فيه «...وحسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها وتمكن في أماكنها، ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة إلا حذفا لا يفسد الكلام، ولا يعني المعنى، وتضم كل لفظة منها إلى شكلها وتضاف إلى لفقها، وسوء الصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها وصرفها عن وجوهه وتغيير صيغها ومخالفة الاستعمال في نظمها».[3]

من خلال ما سبق را من النحاة والبلاغيين أشاروا إلى مفهوم النظم غير أنهم لم يسموا ذلك نظاما ما عدا الجاحظ في كتابه المذكور إلا أن هناك أربعة من تحدثوا عن النظم من خلال البحث في قضية الإعجاز وأولوه عنايته الخاصة:

2-الرماني (ت384هـ):

فقد تحدث الرماني في رسالته (النكث في إعجاز القرآن) عن وجوه الإعجاز، ورأى أن البلاغة ثلاث طبقات منها ما هو أعلى طبقة وأدنى طبقة، ومنها ما هو وسط الطبقتين فما كمن في أعلاها فهو معجز، وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء والفصحاء من الناس.

1- الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص 393.

2- عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، ص 376.

3- أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، ص 167.

ويجعل البلاغة على عشرة أقسام: «الإيجاز والتشبيه والاستعارة التلاؤم والفواصل والتجانس، التصريف، التضمين، المبالغة وحسن البيان»[1]، وحدد الرماني وجوه الإعجاز في القرآن سبع جهات، أولها ترك المعرضة مع شدة توفر الدواعي، وثانيها التحدي للكافة، ويليها الصرفة وبعدها البلاغة والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة ثم نقص العادة وأخيرا قياسية بكل معجز.[2]

أفرد للبلاغة القول المسهب معرفا لطبقاتها الثلاث كان أعلاها طبقة الإعجاز البلاغي وتلك صفة القرآن، ثم عرف مصطلح البلاغة، ومن ثم انتقل إلى أقسامها العشرة، وإذا نظرنا إلى فائدة التلاؤم عند الرماني، وهي حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، وتقبل المعنى في النفس لما يرد عليها من حسن الصورة، وطريق الدلالة، وأضفناها إلى مراتب البيان، وغيرها من ألوان البلاغة التي ذكرها، ومثل لها بكثير من الآيات الكريمة.

لوجد مفهوما جديدا للنظم يقف عند المعنى والعبارة والصورة، ويستنبط النكتة في الآية في إطار البيان البلاغي، فقد اعتبر البلاغة وجها من وجود الإعجاز، ومن هنا لم يشغل نفسه بصلة النظم بعلم النحو، ولكنه حدد ما يرتبط بالنظم وشرحه، أفاض فيه ومثل له كأنه كان يعني بالجانب النطقي أكثر من عنايته بالجانب النظري [3]، فقد اعتبر الرماني النظم طريقا إلى البلاغة التي عدها أحد وجوه الإعجاز وبالتالي غفل عن النظم باعتباره صله بالنحو.

3-الخطابي (ت388هـ):

1- أحمد سيد محمد عمار، نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، دار الفكر، دمشق، 1998، ص 132، سلطان منير، إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط3، 1986، ص 75.

2- يراجع: إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، ص 73.

3- يراجع: المرجع نفسه، ص 75 وما بعدها.

تطرق إلى مسألة النظم القرآني بمعنى التأليف وما تخضع له الألفاظ والمعاني من أمور لتمامه، فالخطابي من أوائل الذين لمحو إلى فكرة النظم، والطين عنوا بقضية الإعجاز البياني في القرآن.[1]

فقد ذهب إلى أن الكلام يقوم بعناصر ثلاث: لفظ حامل، ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم، ثم يقول: «وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشوق والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه».[2]

ويرى إن سر الإعجاز في النص القرآن يكمن في اجتماع هذه الأمور الثلاثة إذ يقول: «واعلم أن القرآن وإنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمنا أصح المعاني».[3]

بعد حديثه عن الألفاظ والمعاني، ينتقل إلى الحديث عن "رسوم النظم" فبين أن النظم ليس أمرا سهلا، وإنما يحتاج على ثقافة وحذف لتنظيم أجزاء الكلام، ويرتبط بعضه ببعض فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان [4]، ولكنه مع ذلك لم يكشف لنا عن سبب هذا الارتباط وبم يكون؟ وعن أي شيء يحدث، وما الأمور التي تقوي الارتباط، والالتئام بين أجزاء العبارة؟ وهل توجد صلة بين مفهوم النظم عند الخطابي وبين مفهوم النظم عند الجرجاني؟

يرى بعض الباحثين أن فهم الخطابي للنظم قريب من فهم عبد القاهر، وذلك أن النظم عند الخطابي هو: «صورة للفظ المتفاعل مع المعنى للتعبير عن التجربة الفنية وليس للألفاظ وحدها ولا للمعاني أهمية النظم، وهو بذلك يحيط اللفظ بعض الأهمية التي

1- النظرية النحوية عند الجرجاني وتطبيقاتها في المقررات التعليمية، ص 16.

2نظرية الإعجاز القرآني، ص130.

3- المرجع نفسه، ص130.

4- عبد العزيز عبد المعطي عرفة، قضية الإعجاز القراني وأثرها في تنوين البلاغة العربية، ط1، 1985، ص 320.

ركز حولها السابقون دراستهم» [1]، لهذا يرى البعض الأخر من الباحثين أن الفرق بين مفهوم النظم بينهما شاسع جدا، فإذا كان الخطابي يرى بأن عمود البلاغة هو وضع كل نوع من الألفاظ موضعه، الأخص المثل به، فإن المتأمل في كلامه يدرك أن المراد منا هو إعمال النظر في الألفاظ المتشابهة، وإدراك الفروق الدقيقة بينهما في الاستعمال واختيار المناسب منها موضعه وليس هذا هو المقصود بالنظم عند الجرجاني، إذ النظم عنده توخي معاني النحو فيما بين الكلم.[2]

4-الباقلاني (ت403ه):

تحدث الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن عن وجوه الإعجاز وحددها في ثلاث وجوه هي: إخباره الصادق عن العيوب، إخباره عن قصص الماضين وسير الأمم الخالية، نظم البديع وتأليف العجيب، وبلاغته المتناهية التي يعجز العرب عن محاكاتها، غير أن الباقلاني يوجه حجل عنايته إلى الوجه الثالث لتأكيد إيمانه الراسخ بأن القرآن معجز ببديع نظمه وعجيب تأليفه.[3]

والباقلاني يحصر ما يشتمل عليه بدفع نظم القرآن المتضمن للإعجاز في وجوه هي:[4]

1 -منها ما يرجع إلى جملته، لكنه خارجا عن المألوف من كلام البشر والمعروف من تنظيم خطاباتهم كما أنه لم يعهد للعرب كلام مشتمل على ما في القرآن من فصاحة وبلاغة ومعان في مثل طول القرآن.

1- أحمد سيد محمد: نظرية الإعجاز القرآني، ص136.

2- المرجع نفسه، ص 137.

3- مذكرة التخرج النظرية النحوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص 18.

4- نظرية الإعجاز القرآني، ص 139-142؛ أحمد جمال العمري: المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ص340.

2 -ومنها ما يرجع إلى أساليبه: فالقرآن اشتمل على كل الأساليب البلاغية التي تبنى عليها أجناس الكلام البشري من إيجاز وإطناب وحقيقة ومجاز واستعارة وتصريح....

3 -ومنها ما يرجع إلى مفرداته، فمن ذلك أن استعمل بعض المفردات في معان ومدلولات جديدة لم تكن معهودة في البيئة العربية قبل الإسلام، ومن ذلك بعده عن المفردات المستكرهة الثقيلة عن السمع.

4 -ومنها ما يرجع إلى حروفه، فقد وردت في القرآن ثمان وعشرين سورة افتتحت بحروف متعددة من الحروف الثمانية والعشرين وقد اشتملت هذه السورة على نصف حروف الهجاء، وهذه الحروف الأربعة عشر اشتملت على نصف كل قسم من الأقسام التي انقسمت إليها حروف الأطباق، ونصف حروف الحلق ونصف الحروف الشديدة، فهذا التنظيم والتقسيم البديع هو بلا شك وجه من وجوه الإعجاز الناصعة الوضوح في القرآن.

كما نلمح عند هذا الرجل كلاما عن النظم بصورة أوضح في قوله: «أن الإعجاز واقع في نظم الحروف التي هي دلالات وعبارات عن كلامه وإلى مثل هذا النظم وقع التحدي».[1]

5-القاضي عبد الجبار (ت415هـ):

كان القاضي عبد الجبار أكثر العلماء وضوحا في تناوله للنظم قبل عبد القاهر الجرجاني حين عقب على أستاذه ابن هاشم الجبائي (ت 133ه) في اعتباره الفصاحة في اللفظ، فرأى أن يكمل عمل أستاذه حين أغفل تركيب الكلام الذي عليه عماد البلاغة، فعقد فصلا: «وضح في فيها الفصاحة وكذلك المعاني، ورأى أن الفصاحة إنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة، ولا بدمع الضم أن يكون لكل كلمة صفة، وقد

1- نظرية الإعجاز القرآني، ص148.

يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه وقد تكون بالموقع وليست لهذه الأقسام الثلاثة رابع».[1]

ومن هنا يقترب القاضي عبد الجبار من القاهر في تفسيره للنظم، فهو يرى بأن الفصاحة لا تكون في أفراد الكلمات بل ضم الكلمات إلى بعضها ومراعاة حركاتها في الإعراب وموقعها في التقديم والتأخير، وهذا ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني.

وهنا يتضح أن مصطلح النظم اختلف من مجموعة إلى أخرى وأنه وليد قضية الإعجاز القرآن خاصة بين المعتزلة والأشاعرة، وأنهما لم يختلف في جميع الأمور بل كان الخلاف واضحا في نقطة الانطلاق، إذا المعتزلة ينطلقون من الجانب المرئي أو المقروء أو المادي أو الحسي الذي يعتمد عليه بالعقل، أو بعبارة أخرى من الدال إلى المدلول أو من اللفظ المادي أو الحسي الذي يعتمد عليه بالفعل، أو بعبارة أخرى من الدال إلى المدلول أو من اللفظ إلى المعنى، بينما الأشاعرة فانطلاقهم كان من الجانب غير المرئي أو المسموع، أو المعنوي، أو غير الحسي، إلى المرئي أي من المدلول إلى الدال ومن المعنى إلى اللفظ.[2]

1- قضية الإعجاز، ص 495، أثر النحاة في البحث البلاغي، ص 377-378.

2- سعيد حسين بحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة زهراء الشرق، مطبعة العمرانية، القاهرة، ص 223.

-الدراسات اللغوية عند الغرب قبل تشومسكي (النحو التوليدي التحويلي):

يعتبر الفكر اللّساني الغربي أهمّ ما أفرزته الحضارة اللّغوية الحديثة في ظلّ عالَمٍ مسارع إلى اكتشاف النظريات المعرفية وصبغها بالطابع العلمي. فقد عرفت القارة الأوروبية نهضة علمية شملت كافة العلوم كعلوم الطبيعة والتقنية والإنسان والمجتمع، فقد سعى علماء اللّغة إلى تعميق البحث في علوم اللّغات واستخلاص منها ما يتلاءم والطابع المعرفي الحديث رغبة منهم في قراءة مكاسب اللّغة قراءة منهجية تمنحها سمة الدقة والثبت القاعدي؛ وهذا ما نلتمسه في علم اللّسانيات. وسنوضّح ذلك في دراسة وصفية تحليليّة تشمل أهم المدارس اللّسانية الغربية في جانبها النظري والتطبيقي.

لكلّ فكر منطلقات ولكلّ بواعث تبعات ولكل نتائج خصائص وميزات وهذه سنن كل تغيّر حاصل داخل معترك العلوم المختلفة. وعلى مرّ الزمن حافظت شتى المعارف على مكتسباتها العلميّة والفكريّة على غرار علوم اللّغة، فاللّغات مثلها مثل باقي العلوم الأخرى تندفع من منطلقات فكرية متعلقة بحياة الإنسان النّفسية والاجتماعيّة وبما يحيط بها من عوارض البيئة. فقد ألهم الإنسان العقل الذي مكّنه من تفسير غالب الظواهر التي تعترض حياة الإنسان. ولا ضير أنّ من بين هذه الظّواهر اللّغة كحادثة إنسانية ترتبط بحياة الفرد والجماعة ارتباطا إلزاميا؛ فعجّل ذلك من ظهور الأبحاث اللّغويّة على اختلاف درجاتها وصفاتها وعلى مختلف المراحل الزّمنيّة التي تساير حياة الإنسان. حيث تكوّنت فيما بعد تيّارات فكريّة لغويّة أفضت مناهج بحث تجلّت من خلالها منابع اللّغة خاصة ما ظهر في الأبحاث اللّغويّة الأوروبيّة من أعمال وإنجازات امتد أثرها إلى شتى أنحاء العالم بدءا بالدّراسات اللّغويّة التّاريخيّة وظهور المنْهج التّاريخي. وأتبعه المنْهج المقارن والدّراسات المقارنة في المراحل الأولى للنّهضة العلميّة الشّاملة داخل القارة الأوروبيّة. لتليها لاحقا الدّراسات الوصفيّة والمنْهج الوصفي الذي تعالت مسامعه في مطلع القرن التاسع عشر. ثمّ برز المنْهج البنيوي والدّراسات البنيويّة التي تزامنت مع ظهور العالم السويسري 'فرديناندوسوسير'(FerdinanddeSaussure1913-1857)الذي أثرى

عالم اللّغات بنظراته الجديدة. فهو بلا شك صاحب أطروحة دراسة اللّغة دراسة علميّة متأثرا في ذلك بما أفضته علوم الطبيعة والرياضيات؛ فتأثر بالطابع الرياضي والعلمي الغالب على العلوم الأخرى.

ومن خلال ما تطرقنا إليه فإنّنا لا محالة نستنتج مجموعة من المقوّمات تجلّت في المبادئ التي قامت عليها الاتجاهات اللّسانيّة وبيّنت الخصائص العلميّة التي رافقت جميع الأعمال اللّغويّة بدءا بالدّراسات التّاريخيّة والمقارنة والوصفيّة والبنيويّة تزامنا مع ظهور المدارس اللّسانيّة كالتوزيعية والوظيفية والتّوليديّة وغيرها. وعليه لا يسعنا هنا إلا حصر أهمّ هذه الخصائص والميزات التي توج بها الفكر اللّساني الغربي.[1]

1 – أحمد مومن، اللّسانيّات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط4، 2008م، ص64.

أولا: نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني

شاع النظم منذ القرن الثاني هجري، ورغم هذا لا ينبغي نفي الجهود التي بذلها "عبد القاهر الجرجاني" في تحديد معالمه، ووضع أسسه، فله نظام تفكير كان ملتزما به أشد الالتزام، وهو ما حداه إلى وضع نظريته والدفاع عنها، وحشد الأدلة والبراهين عليها. ونظام تفكيره هذا كان سائدا في عصره، فرفض التغيير الكبير الذي نقل التفكير في ساحة اللغة إلى ساحة النحو، ومن ساحة الشرح إلى ساحة النقد، ومن ساحة الفصاحة والبيان إلى ساحة البلاغة، وقد نفى بعض المعاصرين الذين ذهبوا إلى أن "الجرجاني" لم يبتكر نظرية النظم بل أنه لم يضف إلى مفهوم النظم شيئا جديدا.

وإذا كان القصد بأن "عبد القاهر الجرجاني" قد انتفع بمجهود السابقين في نظريته، أو أنهم أشعة أضاءت له الطريق فهذا الأمر لا يتطرق له الشك، فالجرجاني لم ينطلق من فراغ هذه الحقيقة في غاية التحقيق والتقرير يؤكدها كما تقدم ذكره: أن هذا النضج والاكتمال في النظرية يستحيل أن يصل إلى هذا المستوى الراقي هكذا من أول يوم، دون أن يسبق بمحاولات واجتهاد ممهدة...وتقويمات وتصويبات متقدمة...هذا من جهة، ومن جهة أخرى يؤكد هذه الحقيقة الإمام الجرجاني نفسه، ولا يدعي أنه أولا من طرق مفهوم النظم في قوله: «وقد علمت إطباق العلماء عن تعظيم شأن النظم، وتفخيم قدره، والتنويه بذكره، إجماعهم أن الفضل من عدمه، ولا قدر لكلام إذا هو لم يستقم له، ولو بلغ في غرابة معناه ما بلغ».[1]

ورغم الانتفاع بآراء السابقين، لا يصح أن يكون موضع طعن لأصحاب النظريات المتجددة، فيدعي البعض أن "عبد القاهر" قد تأثر بهم بشكل واضح، وأنه لم يضف إلى ما جاء به السابقون شيئا، فقد امتاز "عبد القاهر الجرجاني" بدقة الرؤية وصواب المنهج، مما

1 – عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 93.

ساعده على تناول قضية الإعجاز القرآني من خلال بحثه في النظم، بعد أن استقطب جميع جوانبه لتصبح نظرية لا تزال الدراسات تؤكد صحتها على مر العصور.

1-1-التعريف بالإمام عبد القادر الجرجاني:

-اسمه ونشأته:

هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، الإمام النحوي اللغوي المشهور الفقيه الشافعي، المتكلم الأشعري، الفارسي الأصل جرجاني الدار، لم يذكر المؤرخون سنة مولده ولم يتحدثوا عن عمره.

لقد نشأ الإمام عبد القاهر الجرجاني في مدينة "جرجان"، وهي مدينة تقع بين طبرستان وخراسان في بلاد فارس، ويبدو أنه عاش حياته في ظل أسرة فقيرة بعيدة عن رغد العيش، فبدأ حياته بالتقشف والزهد والورع، وانصرف عن اللهو والترف، ولما كان فقيرا فإنه لم يخرج لطلب العلم لفقره، وإنما تعلم من في جرجان، وقرأ كل ما وصلت إليه يده من كتب، فقرأ للكثيرين ممن اشتهروا باللغة والنحو والبلاغة والأدب فتعمقت عنده ملكة حب العلم، وكان يتمتع بشخصية فذة مكنته من الوقوف على أسرار البيان العربي، وكان موسوعي المعروفة لبراعته في مجالات البلاغة والنحو والأدب.

-شيوخه:

لقد اعتراف الإمام عبد القاهر الجرجاني علمه الزاخر على يد أستاذ بنكبيرين من أعلام النحو وهما:

أ - أبو الحسن محمد بن الحسين بن عبد الوارث النحوي الفارسي نزيل جرجان، وأخذ أبو الحسين علم العربية من خاله الشيخ أبي علي الفارسي صاحب كتاب (الإيضاح)، حيث قرأ هذا الكتاب لتلميذه عبد القاهر، لذلك فقد عنى عبد القاهر الجرجاني بهذا الكتاب عناية فائقة فوضع عليه شرحا بلغ زهاء ثلاثين مجلدا، وسماه (المغني)، ثم اختصر هذا الشرح في كتاب صغير سماه (المقتصد) في نحو ثلاث مجلدات، ولأبي الحسين تصانيف متعددة منها: كتاب الهجاء وكتاب الشعر، توفي في مدينة جرجان سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

ب -أبو الحسن علي بن العزيز بن الحسن بن علي بن إسماعيل المتوفي سنة اثني وتسعين وثلاثمائة من الهجرة، كان أديبا أريبا كاملا اعترف عبد القاهر من علمه وبحره، وكان إذا ذكره في كتب تبخخ به وشمخ بأنفه بالانتماء إليه، ولأبي الحسن تصانيف منها كتابه الشهير (الوساطة بين المتنبي وخصومه).

-منزلته العلمية:

برع الجرجاني في فنون شتى حيث يعد من علماء النحو والصرف والبلاغة والنقد والأدب وذاع صيتهن وكان ذا مكانة رفيعة في كل هذه الفنون، وذلك ثمرة لثقافته الواسعة، واطلاعه المتواصل، فانتهت إليه رئاسة النحو في زمانه، فتصدر في جرجان، وشدت إليه الرحال، وقصد طلاب العلم يقرؤون عليه ويقرؤون كتبه.

-تلاميذه:

تتلمذ على يد الإمام عبد القاهر الجرجاني مجموعة من العلماء نذكر منهم:

أ-**أحمد بن إبراهيم بن محمد الشجري أبو نصر:** وهو من العلماء المشهورين المبرزين في اللغة بعامة والنحو بخاصة، له مصنفات كثيرة، وقرأ على عبد القاهر كتاب المقتصد، وتوفي سنة تسعين وأربعمائة.

ب-**احمد بن عبد الله المهاباذي الضرير النحوي:** لم تذكر عن هذا العالم سوى أنه نحوي وله كتاب شرح المعنى لابن جني ولم تزد عن ذلكن توفي في سنة خمسمائة.

ج-**أبو الحسن علي بن أبي زيد بن محمد بن علي الفصيحي:** سمي بالفصيحي لكثرة تدريسه فصيح ثعلب قرأ النحو على عبد القاهر، وبرع فيه حتى صار من أعرف أهل زمانه به، توفي سنة ستة عشرة وخمسمائة ببغداد.

-رأي العلماء فيه:

أثنى عليه كثير من العلماء الذين ترجموا له ونعتوه بمختلف النعوت، وهذا بعض ما قيل فقيه:

-الاتفاق على إمامته، وأنه فريد في علمه الغزير، وهو العلم الفريد في الأئمة المشاهير.

-أنه من كبار أئمة العربية وشيوخها، ومن علماء المعاني والبيان، وأول من دون علم البيان.

-أنه مقصد العلماء من جميع الجهات.

-أنه متدين ورع فنوع دخل عليه لص وهو في الصلاة، فاخذ ما وجد، وهو ينظر ولم يقطع صلاته.

-وأيضا قول السلفي: سمعت أبا محمد الأبيوردي يقول: "ما مقلت عيني لغويا، أما في النحو فعبد القاهر الجرجاني".

-شعره:

ذكرت كتب التراجم أشعارا منسوبة إليه وفيما يلي بعض أشعاره، ونبدأ بقصيدته في النظم وهي مثبتة في بداية كتابه دلائل الإعجاز:

إني أقول مقالا لست أخفيه ولست أرهب خصما نبدي فيه

ما من سبيل إلى إثبات معجزة في النظم إلا بما أصبحت أيديه.

وله أيضاك

أي وقت هذا الذي نحن فيه قد نجى بالقياس والتشبيه

كما سارت العقول لكي تقـ طع تيها توغلت في تيه

-مؤلفاته:

يعتبر الإمام الجرجاني عالما جليلا أتحف المكتبة العربية بالعديد من مؤلفاته النحوية التي كان لها أثر بارز في إثراء علم النحو والصرف والبلاغة وعلم البيان وعلم المعاني وغيرهم، حيث يوجد للجرجاني أكثر من خمسين مؤلفا في علم الهيئة وعلم الفلك والفلسفة، وأشهر مؤلفاته النحوية: (المعنى)، (المقتصد)، (التكملة)، (الإيجاز)، (الجمل في النحو)، (التذكرة)، (التتمة)، وغيرهم إلى جانب أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز حيث

يعتبر هذا الأخير كتاب مشهور ومطبوع ومتداول وممزوج به النحو بعلم البلاغة، لكونه اشتمل على مجموعة من المسائل النحوية التي عالجها عبد القاهر الجرجاني بإسهاب في دأبه الحثيث إلى إثبات نظرية النظم طالما نادى بها، ودافع عنها بكل ما أوتي من استدلال عقلي ومنطقي قائم على القياس والاستنتاج.

-وفاته:

لقد توفي الإمام عبد القاهر الجرجاني في مدينة جرجان سنة إحدى وسبعين وأربعمائة للهجرة، وقيل أنه توفي سنة أربعة وسبعين وأربعمائة للهجرة، والراجح في كتب التراجم أنه توفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة للهجرة.[1]

1-2-ماهية النظم في اللغة والاصطلاح عند عبد القاهر الجرجاني:

إن معنى النظم لغة عند عبد القاهر الجرجاني "قد يستعمل بمعنى العرض وهو ما يعبر عنه بالمعنى الأصلي وقد يشتق من هذا المعنى الأصلي معنى آخر يطلق عليه اسم معنى المعنى حيث يقول: «وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة».

ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر الكناية والاستعارة والتمثيل، وقد مضت الأمثلة فيها مشروحة مستقاة، أو لا ترى أنك إذا قلت "هو كثير رماد القدر" أو قلت طويل النجاة (...) فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجه ظاهرة ثم يعقل السماع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال، معنى ثانيا وغرضك كمعرفتك في "كثير رماد القدر أنه مضياف أي أنه كثير الضياف ومن طويل النجاة أي أنه طويل القامة (...) وإذا قد عرفت هذه الجملة فيها هنا عبارة مختصرة وهي أن تقول المعنى ومعنى المعنى تعني بالمعنى

1 - الإنترنيت، مقالات.

المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير وساطة وبمعنى أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يخص بذلك المعنى إلى معنى آخر كالذي فسرت لك".[1]

والمقصود من هذا التعريف أن المعنى في العربية يستعمل استعمالا فكان يستعمل بمثابة الغرض أو الفكرة التي يقصدها المتكلم في الأفكار النثرية أو حتى في نثر القصائد وشرحها.

-تعريف النظم:

إن معظم المعاجم والقواميس قد تناولته بكثير من الحرص والدقة في الضبط لغويا جامعا مانعا يميزه عن غيره من المصطلحات، حيث كان هذا المصطلح شائعا في بيئة الأشاعرة حيث كانوا يعلمون إعجاز القرآن بنظمه، وجعله عبد القاهر الجرجاني محور نظرية عمل المعاني التي خص بعرضها وتفصيلها كتاب "دلائل الإعجاز" فكان النظم بذلك مناط بحيث وجوهر نظريته في الإعجاز القرآني والإبداع الأدبي على العموم، ومن جملة تلك التعريفات اللغوية استقينا معظمها.

ورد في لسان العرب لابن منظور «نظم: النظم: التأليف، نظمه نظاما، ونظمه فانتظم وتنظم ونظمت اللؤلؤة أي جمعته في السلك والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر، ونظمته ونظم الأمر على المثل».[2]

أما الرازي فيقول: «ن ظ م (نظم) اللؤلؤ جمعته في السلك وبابه ضرب (ونظمه) تنظيما، ومنه نظم الشعر ونظمه والنظام الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ ونظم من اللؤلؤ هو في الأصل مصدر والانتظام الإتساق».[3]

---

1 – عبد القاهر بن محمد الجرجاني النحوي، أسرار البلاغة، دار المدني، جدة، القاهرة، ص 145.

2 – ابن منظور، لسان العرب، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج12، ص 696.

3 – محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، قاموس عربي عربي، دار الفكر العربي، بيروت، ص291.

لقد ورد في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني النسق بلفظ النظم حيث ورد في المعجم المحيط: "النسق" من كل شيء: ما كان على نظام واحد.[1]

تجدر الإشارة إلى أن النسق انحصر في تسميات عدة: الجمع، النظم، الضم، الربط، التأليف، التلاصق، التعليف...التأليف والسبك.

والتعريف الاصطلاحي ليس بعيدا عن التعريف اللغوي حيث أن النظم إنما هو مجموعة من العلاقات بين الكلمات، وارتباط بعضها ببعض في تماسك شديد... .[2]

فالنظم عند الجرجاني ليس سوى توخي معاني النحو، أحكامه، جوهره، وفروقه فيما بين المعنى الكلم، ويرى أن النظم لا يكون بالمعنى وحده ولا باللفظ وحده، وإنما أن يوضع الكلام الوضع الذي يقتضيه علم النحو، والذي نفهمه أن النظم في جوهره هو النحو في أحكامه وبذلك بالنظم وطيد الصلة بالنحو، ولا يصلح أحدهما دون الآخر، وهذا ما أشار إليه الجرجاني في أسرار البلاغة أن الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف ويعمد بها إلى وجخ دون وجه من التركيب، الترتيب. لذلك ركز الشيخ من البداية على تحديد مفهوم "النظم" بدقة وإرساء معناه حتى تستقر دلالته، فيقطع كل استعمال غامض ومعان الاصطلاحي، فإذا طبقنا ذلك المعنى على الخطاب القرآني الذي هو مناط الإعجاز عند عبد القاهر الجرجاني وغيره فإننا نلاحظ خصائص أسلوبه، تكمن وراء جمال اللفظ وجمال المعنى، تطرد في جميع آياته.

إن فكرة النظم كانت من أبرز وجوه الإعجاز عند العلماء، ومن أظهر مفردات الإيقاع في قاموس الخطاب القرآني -في تقديرنا-ولقد وقف بعضهم طويلا عندها، وتمت دراستها من جميع الجوانب اللغوية: الصوتية، التركيبية، المعجمية، والدلالية خاصة عبد القاهر الجرجاني، الذي بمقتضى ذلك صنف كتابه "دلائل الإعجاز"، وتوالي العلماء والباحثون من بعده، أمثال الخطابي والرومانى والباقلاني والقاضي عبد الجبار والرازي

1 – الصاحب بن عباد، معجم المحيط في اللغة، مكتبة المنشأة الإسلامية، ملف 2، ص 177.

2 – كمال الدين متين البحراني، أصول البلاغة، تحقيق عبد القادر حسين، دار الشروق، 1981، ص 76.

والسكاكي والزركشي، يفسرون طريقته ويشرحونها ويعتزون بها، ويطبقونها على جميع آيات القرآن الكريم، وهي مطرده منسجمة، لا تختلف في آية ولا تطبق في سورة دون سورة.[1]

من هنا يمكن لنا القول أن النظم هو محصلة العلاقات السياقية التي تتضح في الوحدة الشاملة بين أجزاء الجملة، وبين الجملة والجملة في مجموعة من العلاقات المتناسقة والمنتظمة بين أطراف الكلام، وهو ما يعرف بإنزال اللفظة موطنها حيث لا تشعر بالغرب، وهذا ما يذكر في الموروث العربي القديم "لكل مقام مقال" أضف إلى ذلك الفصاحة وصور الصياغة.

1-3-مفهوم الجملة:

يرى الجرجاني أن مفهوم الجملة مرتبط مباشرة بالكلام، ويشترط فيه الاستقامة وتوخي معاني النحو وأصوله ووجوه النظم فيه، وهذه الشروط تتحقق بتوفر عنصري الإسناد (المسند والمسند إليه)، وبفضلهما تتحقق الفائدة.[2]

فهنا يتضح لنا معنى تحقيق الفائدة في التركيب الإسنادي باعتبار الجملة تركيبا، فهي عند عبد القاهر الجرجاني وحدة أساسية. ذهب تشومسكي إلى اعتبار الجملة –وحدة أساسية–وميز هذا الخير بين الجملة الأصولية والجملة المتقبلة، فالأولى هي التي تبني على نحو جيد يتماشى مع قواعد اللغة القائمة ضمن الكفاية اللغوية لمتعلم اللغة، أما الثانية فلا تحتاج إلى هذه الشروط.

يشترط الجرجاني في الجملة أن تكون تركيبا صحيحا من حيث مستوى الصوت والدلالة والنظم.[1]

---

1 – أحمد جمال العمري، مفهوم الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص 277–283 بتصرف.

2 – جعفر نك التاب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار الجيل للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1980، ص 337.

فيما نجد تشومسكي يفصل بين الدلالة وأصولية الجملة ويرتكز على الإسناد، ويمثل لذلك بجملته الشهيرة "الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بعنف" فهي عند تشومسكي مصطلح "السلامة النحوية" وتجدر الإشارة هنا أن سيبويه أشار إلى هذه العبارة بمصطلح القبول والاستحسان.

ثانيا: الروافد التي استمد منها عبد القاهر الجرجاني

لقد استفاد الجرجاني من جهود أئمة النحو السابقين الذين تركوا آثارهم عليه، الأمر الذي ساهم في بلورة نظريته على النظم، ويمكن تلخيص الروافد التي استمد منها في:

أ – اطلاعه على أهم ما كتب في قضية الإعجاز، حيث أخذ منه ما رآه متفقا مع أصول نظريته وأضاف إليها الكثير مما جعله حقا صاحب هذه النظرية.

ب –ثقافة الجرجاني النحوية وإمامته لهذا العلم.

ج –توجهه النقدي، فقد كان أديبا وناقدا اطلع على ما كتبه النقاد قبله، ووقف على الصراع المحتدم بين أنصار اللفظ والمعنى.

2–1–الدوافع التي أدت إلى نشأة النظرية:

تردد مصطلح "النظم" كثيرا في كتب العلماء من نحاة وبلاغيين قبل الجرجاني بمئات السنين التي تبلورت على يديه نظرية بلاغية نقدية قائمة بذاتها، ومن أبرز ما مهد للفكرة قبل عبد القاهر الجرجاني وكان له تأثير عليه، ذلك الصراع الذي أثاره امتزاج الثقافات وتعصب حملة اليونانية لفلسفة اليونان، ومنطقهم دفاع حملة العربية عن تراثهم بين "متى ابن يونس" و"السيرافي" في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات[2]. فكلاهما عالمان وكلاهما متخصص في مجاله، فالأول أراد أن ينتصر للنحو، أما الثاني فأراد أن ينتصر للمنطق، فما ذهب إليه "متى بن يونس" أن المنطق ميدانه المعنى،

---

1 – منصوري معوش بقاسم خير الدين، ملامح النظرية التوليدية التحويلية في دلائل الإعجاز للجرجاني، بجاية، 2003–2004، ص 67.

2 – بدوي طبانة، البيان العربي، ط5، دار الثورة، بيروت، ص 165–166.

أما النحو فميدانه اللفظ، فأراد "السيرافي" أن ينقض هذه المقولة فراح يقدم أدلة على النحو، إذ تحول في هذه المناظرة إلى منطق حاذق وهو ما يؤكد أن النحاة يلجؤون إلى المنطق عند الحاجة لحل إشكاليات نحوي ولغوية.

ومما مهد للفكرة كذلك، الفتنة التي تطل برأسها في البيئة الإسلامية منذ ظهور الإلحاد في القرن الأول للهجرة، بعدها أصبح ظاهرة خطيرة على المجتمع الإسلامي في العصر العباسي ألا وهي، التشكيك في القرآن وفي إعجازه، فعلى الرغم من الجهود التي بذلت في إرساء القواعد التي يقف عليها الإعجاز فقد رأى "عبد القاهر الجرجاني" أن القضية لم تنتهي بعد، والواجب الديني يفرض عليه أن يجند نفسه وقلمه للدفاع عن هذه القضية التي ترتبط بالدي، هذا ما دفعه لتأليف كتابه "دلائل الإعجاز" حيث وضح من خلاله أن الإعجاز لا يكمن في الإعجاز وحدة، ولا في المعنى وحدة، وإنما الإعجاز يكمن في النظم.[1]

2-2-مفاهيم متعلقة بفكرة النظم:

2-2-1-اللغة والفكر:

لقد نجح الجرجاني في تحديد موقع العقل من قضية خروج الكلام من الاعتباط الابتدائي إلى التلازم الصائر، حين حلل علاقة الإنسان باللغة عبر التفكير وانتهى إلى أن الكلام لا يخرج منه شيء عن عمل العقل إلا دلالة الألفاظ بالوضع المبتدأ، فبمجرد ضم كلمة إلى أخرى تحصل بنية مفيدة تقوم على الإسناد وتبقى المشكلة مطروحة على صعيد نظرية المعرفة الخالصة، والتي مفادها: (ما الذي يكمن وراء التحام جزأين حتى يصير منها كل دلالي لا يتجزأ؟ وليس من جواب عند الجرجاني إلا الرجوع إلى العقل).[2]

وكي يدلل على ذلك يلجأ إلى تفكيك الحدث الكلامي إلى عناصره التواصلية، فيبرز منها خاصة:

---

1 - يراجع نظرية الإعجاز القرآني، ص 58.

2 - عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص178.

1-المخبر: هو الفاعل والصانع لنسيجه، لكونه واضع الفائدة.

2-المخبر عنه: وهو مدار الحديث ومستدعي الفائدة.

3-المخبر به: وهو مضمون الحديث وفيه دعوة الفائدة.

4-الموضوع له الخبر: وهو متلقي الفائدة.[1]

فإذا تمت عملية التواصل بين المخبر والذي وضع له الخبر، فإنها تكون قد سارت طبقا للانتظام الذي تقتضيه وتجيزه مواضعات اللغة وسير حركتها في ظل هيمنة العقل، بوصفه منظم اللغة الذي يعمل على إنشاء عنصر جديد هو انصهار لكل عناصر الكلام التواصلية، وهذا يعني أنه لا يكون لهذه العناصر رصف وتنسيق وفق ما تقتضيه معنى النحو، إلا في ظل رقابة العقل، فله الحظ الأوفر في حياكة نسيج الكلام، وهو المنظم الذي يوجه عمليات الانصهار اللغوي لإنتاج عنصر جديد يتمثل في "العلاقة" أو "الحكم" الذي يحقق التواصل في الخطاب الإنساني، وبذلك يتلقى محتوى الكلام مع صانعه ومتلقيه في تقاطع، بحيث لا يمثل نقطته المركزية إلا بحضور العقل بوصفه رصيدا مشتركا بين المرسل والمرسل إليه، وبالتالي لا بد أن يلقي العقل بظلاله على الرسالة اللغوية، لتصبح صورة من صور الفكر الخالص[2]، يقول الجرجاني: «وإذا قد ثبت أن الخبر وسائر معاني الكلام، معاني ينشئها الإنسان في نفسه ويصرفها في فكره، ويناجي بها قلبه، ويرجع فيها إليه، فاعلم أن الفائدة في العلم بها واقعة من المنشئ لها، صادرة عن القاصد إليها، وإذا قلت في الفعل إنه موضوع للخبر، لم يكن المعنى فيه أنه موضوع حتى إذا ضممته إلى اسم عقل منه ومن الاسم إلى الحكم بالمعنى الذي اشتق ذلك الفعل منه على مسمى ذلك الاسم واقع منك أيها المتكلم».[3]

---

1 – العنتر السابق، ص179.

2 – عبد السلام المسدي، الفكر اللساني في الحضارة العربية.

3 – عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 342.

وقد انطلق الجرجاني من فكرة مفادها أن ما يميز الإنسان عن سائر المخلوقات، هو العلم الذي يعني القدرة على الإدراك والفهم، فهذه الفكرة اتخذها لربط اللغة بالتفكير، ويحاول بعدها إبراز دور التفكير في نشوء اللغة، كما يبحث عن أصل اللغات الإنسانية في خاتمة كتابه الإعجاز، وذلك بذكر سبب وضع المفردات[1]، في قوله: «اعلم أن ها هنا أصلا أنت ترى الناس فيه في صورة من يعرف من جانب وينكر من آخر، وهو أن الألفاظ المفردة التي هي أوضع اللغة، فيعرف فيما بينها من فوائد».[2]

وبهذا يكون الجرجاني يقرر «ما يقرره علماء اليوم من أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ بل مجموعة من العلاقات»[3]، وعلى هذا الأساس بنى كل تفكيره، باعتباره سبق النظريات الحديثة التي تؤكد على أنه لا وجود للغة بدون فكر، ولا وجود لفكر بدون لغة.

2-2-2-المعنى واللفظ:

تعد مسألة اللفظ والمعنى من المسائل المهمة والكبيرة التي شغلت النقاد القدامى، فقد قام جدال بينهم في تحديد مصطلح كل منهما في إعطاء النص الأدبي قيمته الفنية، ولعل المحفز لهذا الجدال هو الإعجاز القرآني، أو فكرة الإعجاز في القرآن، وارتباط الفكر النقدي والبلاغية بمضامينها بوصفه عربيا إسلاميا، فكان النظام محتدما في أي منهما يكمن الإعجاز، في اللفظ وتأليفه أم في المعنى ودلالته أم بهما معا، أو بالعلاقة المتولدة بينهما؟

وبقي الفصل بين اللفظ والمعنى قائما بين النقاد والبلاغيين العرب، إذ يجعلون للألفاظ صفات وللمعاني صفات، ويدعون الشاعر إلى أن يلائم بين معناه ولفظه حتى جاء "عبد القاهر الجرجاني" وعاب الذين يقدمون الشعر لمعناه أو للفظة، أي أنه أنكر تلك

---

1 – يراجع: جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، نظرية الإمام الجرجاني اللغوية وموقعها في علم اللغة العام الحديث، دار الجنيل، دمشق، ص 31. أحمد شامية، خصائص العربية للإعجاز القرآني، ص130.

2 – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 335.

3 – محمد منتور، في الميزان الجديد، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ط، ص 177.

الثنائية ودعى في الفوت نفسه الناقد العربي إلى أن يعني برؤية الصورة مجتمعة من الطرفين معا، من دون فصل بينهما بعد أن أحس بأن إنكاره لتلك الثنائية (اللفظ والمعنى) يخدم فكرة الإعجاز التي كانت تشغل باله، وقد يوحي اهتمام "الجرجاني" بالمعنى بأنه منحاز إلى جانب المعنى دون اللفظ، وهذا الاعتقاد صحيح من جهة وخاطئ من جهة أخرى، ذلك لأن "الجرجاني" لا يقصد بـــ "المعنى" المعنى العقلي المنطقي، وإنما يقصد به المعنى الشعري المتولد من الصياغة، فهو قد اهتم بالمعنى مع اهتمامه بالصياغة، وذهب إلى أن الألفاظ خدم للمعاني وأوعية لها، فمي تتبعها في حسنها وجمالها، وقبحها ورداءتها[1] أي أن لألفاظ وظيفة معينة عليها أن تؤديها، وإلا فلا قيمة لها في ذاتها على أن الألفاظ تتحدد قيمتها بمقدار ما توحيه من داخل الصورة المركبة، وأن مصطلح "المعنى" عند "الجرجاني" يعني الدلالة الكلية المستمدة من الوحدة الناشئة من كليهما، أي من (اللفظ والمعنى)، وهذه هي خلاصة نظريته في "النظم".

لقد اتخذت قضية اللفظ والمعنى وسيلة لإثبات إعجاز القرآن من طرق الفرق الكلامية، خاصة بين المعتزلة والأشاعرة، فالمعتزلة كما هو معروف عنهم يهتمون بالمعاني العقلية المنطقية التي تعينهم على أداء مقالاتهم والبرهنة على حججهم، ومن ثم إقناع خصومهم وللإجابة على هذا التساؤل نقول: «لا ريب في أن الجاحظ فهم المعنى كما فهمه المعتزلة»، وهو المعنى العقلي المنطقي، غير أنه لم يقتنع بأن هذا المعنى العقلي المنطقي يصنع شعرا، فكأنه قال لابد أن يكون الشعر في العنصر الآخر، وهو اللفظ، واللفظ عند الجاحظ لا يعني أصوات الحروف فقط، وإنما يعني المعنى الشعري الذي يقابل المعنى العقلي[2]، أما الأشاعرة فيرون أن التزايد في المعاني وليس في الألفاظ، والجاحظ يرى أن: «المعاني القائمة في صدور العباد، المتصورة في أذهانهم، والمختلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية،

1 – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 95–97.

2 – مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي، ص 38.

ومحجوبة مكنونه، وموجودة في معنى معدومة...وإنما تحيا تلك المعاني في ذكرهم لها وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها...»[1]. أي أن المعاني المتصورة في الأذهان لا تحيا إلا عند ذكر الكلم الدال عليها، وهذا يعني أن اللفظ هو الذي يستدعي المعنى ليستعمل في نشاط كلامي ويتفاعل اللفظ مع غيره لتأدية وظائف تركيبية للكلام.[2]

فالفضل حسب تقدير الجاحظ راجع للفظ، أما الأشاعرة المزية تكمن في المعنى، لهذا عد الكثير من الباحثين "الجرجاني" لأشعريته من أنصار المعنى، ويثبت ذلك في قول أحدهم: «ولقد تناول عبد القاهر الجرجاني هذه المشكلة أي اللفظ والمعنى من زاوية أخرى إلا وهي: لمن السيادة للشكل أم للمعنى؟، ولقد جعلها للمعنى فهو المتصرف في نظم الألفاظ وطريقة توالبها بعضها مع بعض»[3]. والدليل على ذلك ما جاء به في كتاب دلائل الإعجاز: «وما يجب إحكامه بعقب هذا الفصل بين قولنا حروف منظومة وكلم منظومة، وذلك أن النظم في الحروف هو توالبها في النطق وليس نطقها لها ما تحراه...أم نظم الكلم، فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي نظمها».[4]

وعليه نجد الجرجاني أثار قضية هامة من قضايا اللغة والدلالة، وهي علاقة المعاني ببعضها البعض، مما أوصله إلى جوهر النظم أو التأليف، وهنا يضع الحكم الفاصل في علاقة اللغة بالفكر، ويكون بذلك قد أجاب عن إشكالية وقف عندها الدارسون والمتمثلة في: أي شيء يكمن الإعجاز، في اللفظ أم في المعنى أو في العلاقة الموجودة بينهما؟، وبذلك استطاع أن يبلور الحكم النهائي في هذه القضية الخلافية، مؤيدا رأيه بالأدلة والبراهين المدعمة بالعقل والمنطق.

2-2-3-الكلمة والنظام:

1 – الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 77.

2 – يراجع: حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998، ص 10.

3 – جلال شمس الدين، الأنماط الشكلية، ص 38.

4 – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 42.

يعتبر "الجرجاني" أن الجهل بالنحو ناتج عن كون زمانه قد تغير إلى أسوأ، فهو دهر ليس للفضل وأهله لديه إلا الشر صرفا، والغبظ بحتا، حتى صار أعجز الناس رأيا عند الجميع من كانت له همة في أن يستفيد[1]، ومن خلال ترتيب منهج "الجرجاني" ندرك أنه قد أصاب الهدف في شرحه لأهمية النحو قبل أن يأخذ بالحديث عن نظرية النظم، وأهميته تأتي من خلال البدء بمعرفة أصول النحو حتى ندرك أهمية الكلمة وهي تدخل في سياق النظم لتؤدي غرضها اللغوي، وغرضها المعنوي، وهذا يدل على أن "عبد القاهر الجرجاني" يدرك بعقله النقدي المتطور وحسه البلاغي، وذوقه الأدبي أنه لا يمكن إدراك قيمة اللغة إلا من خلال موقعها النحوي أولا ثم من خلال موقعها في سياق الكلام ثانيا.[2]

ويأخذ "الجرجاني" الحديث عن أهمية الكلمة في سياق النص وأهميتها خارجه، إذ ينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن يشير إلى الصورة التي يكون بها الكلم إخبارا ونهيا وأمرا واستخبارا وتعجبا، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني آتي إلى سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة[3]، وقد أدرك "عبد القاهر" إدراكا تاما معنى خدمة اللفظ للمعنى وخدمة المعنى للفظ، إذ جاء القرآن الكريم وآياته دليلا واضحا على أنه لا فضل للمعنى على اللفظ، ولا فضل للفظ على المعنى إلا بمقدار ما يخدم أحدهما الآخر، وبمقدار ما جاء اللفظ معبرا عن المعنى في سياق الكلام.

إذ أن "إدراك العلاقة بين الكلمة المفردة من حيث وضعها في جملة وما ينشأ عنها من معان أصلية أو ثانوية، ووضع المفردات في نظام معين حسب ترتيب المعاني في الكلام ويتفاضل في الأدلة على حسن البيان[4]، فالنظم هو الذي يحدد قيمة الكلمة بل فصاحتها، والتركيب الذي ينسج بفعل المتكلم، لا بفعل واضح للغة، لأن ما نسعى لتأكيده

1 – المرجع السابق، ص 78.

2 – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 97.

3 – سورة هود، ص 44.

4 – عبد العظيم عبد المعطي، خصائص التعبير القرآني، ص 144.

أن الكلمة المفردة لا تفيد إلا إذا تلبست بمعاني النحو وصيغه، أي إلا إذا تفاعلت دلالاتها وتشابكت في علاقات نحوية، توافق المعاني النفسية، هنا يظهر الدور الذي تؤديه الكلمة في التركيب عن طريق صياغتها أو طريق معناها.

2-2-4-الفصاحة والبلاغة:

تمثل عنصر النضج وازدهار الدراسات في مؤلفات "عبد القاهر الجرجاني" (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة)، وكذا "الكشاف الزمخشري" (ت538ه)، فقد وضع عبد القاهر أصول نظرية النظم فكانت نظرية أدبية متكاملة، نتج عنها منهج لغوي تحليلي، وذلك في كتابه "دلائل الإعجاز"، وكان له نظرة متكاملة تقريبا في علم البيان، وكانت علوم البلاغة واضحة تمام الوضوح في ذهن الزمخشري، فمضى يطبقها على آية الذكر الحكيم مهتما بعلمي: المعاني والبيان، خاصة لتشابكهما في دلالات الألفاظ والتراكيب، وفي أسرار الإعجاز القرآني ولطائفه الدقيقة.[1]

والذي يميز "الجرجاني" عن سابقيه قد تجاوز مستوى التنظير الذي وقف عنده سابقوه، وتعداه إلى مستوى التطبيق، فقد ردوا جميعا "إعجاز القرآن" إلى فصاحته، واتفقوا عليه، إلا أن الاختلاف: لأي شيء يوصف، بالبلاغة أو الفصاحة؟، فإن "الجرجاني" يجعلها في المعاني والألفاظ، إلا أن المعاني مقدمة، ويجعلها القاضي عبد الجبار في الألفاظ ويقول في تفسير معنى الفصاحة: «إنها خصوصية في نظم الكلم وضم بعضها على بعض على طريقة مخصوصة، أو على وجهة تظهر بها الفائدة».[2]

ولكن "عبد القاهر الجرجاني" لا يرى هذا الوجه كافيا لمعرفة وجه الإعجاز، وإنه لم يترك الكلام برمته، إلا أنه يرى تفسير الفصاحة بأنها خصوصية في نظمك الكلم، وضم بعضها إلى بعض على طريقة مخصوصة أو على وجه تظهر به الفائدة، بل لا تكون من

1 – شوقي ضيف، البلاغة، تطور وتاريخ، القاهرة، 1965.

2 – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 36.

معرفتها شيء حتى تفضل القول حتى فضل القول، وتحصل، وتضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلم، وتعدها واحدة واحدة وتسمعها شيئا فشيئا.

ويؤكد "الجرجاني" فكرته في أن الفصاحة تنسب إلى المعنى لا إلى اللفظ، مبينا وهم من ضن أن المزية تكون للفظ في قوله: «لما كانت المعاني إنما تتبين بالألفاظ وكان لا سبيل لها للمرتب لها والجامع شملها إلا أن يعلمك ما صنع في ترتيبها بفكرة إلا بترتيب الألفاظ في نطقه، تجوزوا، فكانوا عن ترتيب المعاني بترتيب الألفاظ، ثم بالألفاظ بحذف الترتيب، ثم اتبعوا ذلك من الوصف والنعت ما أبان الغرض وكشف المراد في قولهم لفظ متمكن، يريدون أنه بموافقة معناه لمعنى ما يليه، كالشيء الحاصل في مكان صالح يطمئن فيه، ولفظ قلق ناب يريدون أنه من أجل معناه غير موافق لما يليه، كالحاصل في مكان لا يصلح له».[1]

2-2-5-النظم والمعنى:

أخذ النظم مفاهيم اختلفت باختلاف مذاهب قائليها فمنهم من اعتبره: «هو الذي يبرز الأسرار والنكت في أسلوب القرآن ويكشف الفروق المعنوية الدقيقة بين خصوصيات التراكيب، ويربط هذه الخصوصيات بالسياق والغرض العام».[2]

وفكرة النظم تجعلنا نفهم أن "عبد القاهر الجرجاني" لا ينظر للفظ إلا من خلال النظم، وأن الأوصاف التي تنسب للفظ ليست إلا أوصاف للمعنى، وبالتالي قيمة اللفظ هي كونه ينقل تجربته الشعرية، «فاللفظ والمعنى إذن مرتبطان في العشر ارتباطا وثيقا، بحيث لا تستطيع أن تغير اللفظ دون أن تغير المعنى»[3]، إذ يوضح الجرجاني مفهوم المعنى أنه التصور في اللفظ الذي يجعله يبدو في هيئته، ويكون الدلالة المعنوية، فلا يكون كناية أو

---

1 – جعفر دك الباب، الموجز في دلائل الإعجاز، ص 46؛ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 50.

2 – محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، مكتبة وهبة، ط2، 1988، ص237.

3 – أحمد علي دهمان، الصورة البلاغية عند الجرجاني منهاجا وتطبيقا، دار طلاس، دمشق، 1986، ص 217.

تمثيلا به، ولا استعارة بحيث يكون دلالته غرضها مجرد اللفظ، وفي تأدية وضيفته الشأرية، وهو بما عرف به اللفظ في موضعه الأول فهو: «المفهوم من ظاهرة اللفظ، والذي تصل إليه تغير واسطة».[1]

وإذا عدنا لكتاب "الدلائل" نجد "عبد القاهر الجرجاني" في عرضه لمفهوم النظم لم يكن دفعة واحدة بل تدرج في ذلك، فأولا مهد لمفهوم بيانه وذلك بمساواته بالتعليق في قوله: «معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض»[2]، ثم نجده يسرد لنا أغلب المصطلحات التي استخدمت إلى جوار النظم على نحو يشعر بأنها ترادفه مثل: الترتيب والتركيب والصياغة والتصوير والنسج... .

وملخص القول أن مفهوم النظم بدأ ساذجا وبسيطا، حيث ارتبط ببعض التعليقات العامة، ثم أخذ يتسع شيئا فشيئا عند ارتباطه بقضية الإعجاز، وهذه الأخيرة جعلت "الجرجاني" يتفرد بها على المستوى التنظيمي، بحيث ارتكز على الجهود السابقة المتعلقة بهذه القضية واستطاع أن يلخص تصورات متعددة، وهذا بوقوفه عند اللغة والفكر، المعنى واللفظ، الكلمة والنظام، الفصاحة والبلاغة، النظم والمعنى، التي وفق بينها في نظريته معاني النحو والتي اشتهرت بـــ"نظرية النظم".

ثالثا: النظم عند عبد القاهر الجرجاني في النظرية السياقية

لقد تحدث عبد القاهر الجرجاني بالتفصيل عن النظم والكثير من القضايا المتعلقة به من بلاغة، بيان، فصاحة...، فالمجال لا يتسع لتناول هذه القضايا، فعبد القاهر الجرجاني بإنجازه العظيم المتمثل في نظرية النظم وإرساء قواعدها من خلال كتابه "دلائل الإعجاز" بنائه لنظرية ذات أسس ومعالم وهما:

قضية اللفظ والمعنى وقضية النحو حيث اجتمع عند عبد القاهر الجرجاني الخلاف القائم عند السلف حول اللفظ والمعنى، فهناك من فصل بينهما وهناك من حاز إلى جانب

1 – المرجع نفسه، ص 235.

2 – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 09.

اللفظ دون المعنى، فعبد القاهر الجرجاني أعاد الاعتبار لأهمية وضرورة عدم الفصل واكد على ذلك في مواضع عدة قائلا: «واعلم أن الداء، الدواء الذي أعني أمره في هذا الباب، غلط من قدم الشعر بمعناه، أقل الاحتفال باللفظ وجعل لا يعطيه من المزية إن هو أعطى إلا ما فضل عن المعني يقول: "ما في اللفظ لولا المعنى؟ وهل الكلام إلا بمعناه"، فأنت تراه لا تقدم شعرا حتى يكون قد أودع حكمة وأدبا، واشتمل على شبيه غريب معنى نادرا (...)»[1] فهنا على الأرجح ينادي بثنائية اللفظ والمعنى، كما تألفه في مواضع عدة يؤكد على تاب الألفاظ للمعاني حيث يقول: «(...) فاذا رأى المعاني تقع في نفسه من بعد الوقوع الألفاظ في سمعه ظن ذلك أن المعاني تبع للألفاظ في الترتيب، فإن هذا الذي بيناه يريه فساد هذا الظن وذلك أنه لو كانت المعاني تكون تبعا للألفاظ في ترتيبها لكان مجالا أن تتغير المعاني والألفاظ بحالها لم تزل عن ترتيبها».

فلما رأينا المعاني قد جاز فيها التغيير من غير أن تتغير الألفاظ وتنزل عن أماكنها، علما أن الألفاظ هي التابعة والمعاني هي المتبوعة[2]، واهتم باللفظ في التركيب أي في الاستعمال حيث تباين دلالاتها، إذ لا قيمة اللفظة إلا مع جارتها ومؤانستها لها فقيمتها تظهر في ساحة التركيب، واعتداده باللفظة في الساحة التركيب هي حاصل النظم مع الإشادة بذلك الترابط بين اللفظ والمعنى... قائلا "وهل تجد أحد يقول "هذه اللفظة فصيحة" إلا وهو يعتبر مكانها من النظم ملائمة معناها جارتها وفضل مؤانستها لأخواتها؟ (...) [3]، كما أن السياق هو الذي يتخير اللفظة الحسنة والمؤدية للمعنى من بين أخواتها، فكثير من الأحيان نختار كملة (كتابة أو نطقا) لكن سرعان ما نتنازل عنها ونختار أخرى نراها أكثر مناسبة وملائمة للحديث لذلك المزية ليست للألفاظ من حيث هي ألفاظ، إنما المزية فيها

1 – أبو بكر القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، ط3، شركة القدس للنشر والتوزيع، 1992، ص25.

2 – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 373.

3 – المرجع نفسه، ص45.

تحققه بمعية جاراتها (في التركيب) من معنى ودلالة حيث يقول في موضع "ومما يشهد لذلك أنك ترى كلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر (...)[1]، فضرب مثلا ذلك بلفظة "**الأخدع**" في بيت الحماسة للصمة بن عبد الله القشيري وفي ديوان البحتري من حيث استعمال اللفظة نفسها فاستحسنها عند البحتري وصمة بن عبد الله القشيري واستنكرها عند أبي تمام في ديوانه.

يحدث عبد القاهر الجرجاني عن اللفظ والمعنى وعلاقتها بالفصاحة والبلاغة، فاللفظة المفردة من حيث هي لا وزن لها فيهما، فالبلاغة والفصاحة تلتقيان عند النظم، فالبلاغة أين أورد الفصاحة مرادفه لها في مواضع عدة لا تعود-البلاغة-إلى الألفاظ المفردة، لأنها لا يقع بينهما التفاضل في ظن انفرادها، يقول في شأن الفصاحة "لا يجوز الاستدلال من وصف اللفظة بالفصاحة دون المعنى إلا أن المزية فيه"[2].

الفصاحة لا تكون إلا بضم الكلام بعضه إلى بعض فذلك نسيان للفظة لأن المزية تقع في المعنى، ففي المثال القائل: جئتك في اليوم الموعود لألقاك، فنجد في ذلك معنى وقصدا محددا مفاده أن (المجيء) خبر عن الضمير المتكلم (أنا) ووقوع المجيء عليك (أنت) من خلال الضمير المتصل المخاطب وتجعل (اليوم الموعود) زمانا، زمن وقوع الفعل (المجيء)، لألقاك فاللقاء غرض فعل المجيء (غرضه من المجيء إليك)، فلا يمكن معرفة القصد والدلالة المرجوة إلا من خلال النظم، لكن إن تمعنا المثال نتطرق إلى استغلال المعنى أحسن استغلال، كذلك صياغته في أبهى حلة، لأن لفظة "جاء" إذ ما اعتبرنا الفروق اللغوية فقولك "جئت" لا يقتضي شيئا بعده بينما لو قلت "أتيت" [3] فإنه

---

1 - نفسه، ص46.

2 - حاتم الضامن، نظرية النظم تاريخ وتطور، (د.ط)، الموسوعة الصغيرة، 47، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، مكتبة مازن القادر المبارك، أيلول 1979، ص26.

3 - الفرق بين "أتى" و"جاء" فقولك جاء كلام تام لا يحتاج إلى صلة وقولك أتى فلان، يقتضي مجيئه بشيء. الهلال العسكري، الفرق في اللغة، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم سليم (د.ط)، دار العلم والثقافة والنشر والتوزيع، (د.ت)، ص 309.

يقتضي المجيئ بشيء، لكن بينها وبين لفظة "أتى" نجد أن استعمال الأولى يدل على أن الكلام تام بحسن السكوت عليه، والتأليف بأكمله باعتبار أن الزيادة في المباني زيادة في المعاني.

الأولى وحتى الثانية أثناء إدخالهما ساحة التركيب فأنها تحمل دلالات متعددة حسب السياق، لقد أكد عبد القاهر الجرجاني في مؤلفه "دلائل الإعجاز" في أكثر من موضع على أهمية المعنى ومزية النظم فيه، فيبدو أن النظم ليس مجرد رصف للألفاظ بعضها بجانب بعض كيفما جاء واتفق لذلك نجده تطرق إلى فكرة بالغة الأهمية التي يقال لها: ثنائية الحروف المنظومة والكلم المنظوم فيقول في الأول: "وذلك أن نظم الحروف هو توليها في النطق، وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل أقتضي أن يتحرى في نظمه ما تحراه (...).[1]

فضرب مثلا لذلك يقول قائل "ربض" مكان "ضرب" فليس من ورائه من فساد فهو مجرد توليها في النطق ليست ناجمة عن معنى استدعى المنطق والعقل وجودها لتبس لتلك المعاني، بينما نظم الكلم ليس إذ يقول: "لأنك تقتفي في نضمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه من بعض (...)[2]، نستنتج أنه يرجى من وراء نظم الكلم يراد توخي التركيب ومعاني النحو وتلاقي المعاني بين اللفظة وجاراتها احتذاء بالمنطق وما اقتضاه العقل، فمعنى اللفظة باعتبار صاحبتها وللفظة معان والمقام هو الذي يظهر دلالتها المرجوة، فكثيرا ما نرى لفظة تحمل معنى في السياق وإن تغير السياق تغير المعنى مثل: استوعبت ما قلته/فهمت كلامك، استوعب القرص كل الملفات/الملفات استغرقت فضاء القرص بأكمله. كما أنه يؤكد دائما على أسبقية المعنى على اللفظ إذ يقول في موضع من كتابه "دلائل الإعجاز" (...) لا يتصور أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه، ولا وأن تتوخى في

1 – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص49.

2 – المرجع نفسه، ص49.

اللفظ من حيث هي ألفاظا ترتيبا ونظما وأنك تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك فإذا تم لكل ذلك أتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها (...) بل تجدها تترتب لكل بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها (...)[1] بمعنى أنك لست بحاجة إلى أن ترتب اللفاظ وتعمل عقلك في ذلك وإنما يكفيك أن ترتب المعاني في نفسك لتجد الألفاظ لباسها وتخرجها إلى مخارج المكر فكيفما رتبت المعاني في نفسك تخيرت الألفاظ التي تؤديها نطقا أو كتابة.

كما تحدث عن ذلك في كتابه أسرار البلاغة فيما أشار إلى أن الألفاظ خدم للمعاني قائلا: «فمن نصر اللفظ على المعنى كنا كمن أزال الشيء عن جهته، وأحاله عن طبيعته، وذلك مظنة الاستكراه[2] ويضيف "وهذا الحكم أعني الاختصاص في الترتيب، يقع في الألفاظ مرتبا على المعاني المرتبة في نفس المنتظمة فيها على قضية العقل [3]، مما لاشك فيه أن المتكلمين أعني المتكلم والمخاطب سنن يتواصلان به ألا وهي اللغة التي تتحكم إلى العقل ولها علاقة بالمجتمع فهي تخضع للاصطلاح، فيستحيل أن تخرج عن هذا الإطار وإلا لن ويمكن أن نضرب مثلا لأصحاب الصنع والمهن فلا يمكن للطبيب أن يأخذ مكان البناء والعكس لا يصح، فكل واحد منهما دوره ومهمته المنوطة إليه، كذلك اللغة لا تستعمل هباء إنما لها أدوار معينة».

ومنه نقول بما أن لا نظم دون فكر فهذا يعني لا لغة دون فكر وهذا نقول أنما الفكر يسبق اللغة، كما يسبق ترتيب الألفاظ في النطق، فاللغة تتعلق بالمعرفة، أي معرفة ما يدور في الذهن لنعرف كيف نستعمل اللغة، بحيث أننا نخلق معنى لكلام نسمعه كما أننا نستطيع أن نخلق جملا لمعنى نريد إيصاله وهذا كله لغرض التبليغ والتواصل.

---

1 – المرجع السابق، ص54.

2 – الجرجاني، أسرار البلاغة، قراءة وتعليق محمود شاكر، ط1، مطبعة المدني للنشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1991، ص08.

3 – المرجع نفسه، ص 05.

يقول عبد القاهر الجرجاني: «معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض »[1]، بمعنى أنه ليس هناك نظم دون تركيب والمعلوم وجود عملية الإسناد (مبتدأ، خبر) فالمبتدأ يستدعي الخبر، والعكس يصح كما أن الفعل يحتاج إلى فاعل وهذا بشكل أو بآخر هو التعلق وإذ تحدثنا عن هذا الضرب أفضي بنا إلى الحديث عن النحو الذي منحه الجرجاني أهمية كبيرة، فالحديث عن التأليف بطرائق التعلق يعني الحديث عن اللغة في الاستعمال المتحكم إلى النحو وقوانينه ويمكن القول أن التعليق يرتبط بقضايا تظهر داخل الجملة بشكل يكون حصيلة النظام اللغوي.

لقد أقر الكلم لا يخرج عن ثلاثة، اسم، فعل وحروف والتعلق من خلالها ثلاثة أقسام:

-تعلق اسم باسم: في سلسلة كأن يكون، خبرا، صفة، أولا بدلا مثل: هذا الرجل اللطيف.

-تعلق اسم بفعل: ارتبا الأسماء بالأفعال داخل النظم، فاعلا مفعولا بهن مثل: خرجت يوم السبت وذهبت إلى المكتبة.

-تعلق الحروف بهما: وهي على ثلاثة أصناف.

أحدهما يتوسط بين الفعل والاسم: يكون في حروف الجر التي تجعل الأفعال تتعدى إلا مالا تتعدى إليه بأنفسنا من الأسماء نحو: مسحت الغبار بالمنشفة، فالحروف لا تعمل بنفسها شيئا، إنما يتعلق الفعل على عمله.

توسط الحروف بين اسمين: في حالة العطف نحو: رأيت خديجة وسمية، قالوا وتفيد الترتيب والتعقيب في هذه الحالة.

-تعلق الحروف بمجموع الجملة: كتعلق حروف النفي، الاستفهام والجزاء...نحو: لو جئت لا لأكرمتك (ربط بينهما باللام)، إن أحببت الله فاتقيه (الربط بالفاء).

1 - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص4.

-لا يكون الكلام من جزء واحد فلا بد من مسند ومسند إليه فيستحيل في الشرط ألا تجد جملة الشرط وجملة جواب الشرط، وهكذا كله ليس إلا توخيا لمعاني النحو وأحكامه.

يبدأ كأن النظم قلب ينبض بقوة عجيبة وخارقة بفضل الصلة القوية بين اللفظ والمعنى وأداء الدلالة، فهو عمل متكامل وعملية هندسية تتم عن النظرة الكلية إليه البعيدة عن الجزئي وكله في ظلال النحو إذ يقول: «(...) كذلك حال الشاعر في توخيهما معاني النحو ووجوهه التي عملت أنها محصول النظم».[1]

كما يؤكد على أن النظم لا يتحقق حتى يكون لوضع اللفظة معنى وعلة اقتضت كونها في المكان المتحيز لها، باعتبار أن صحته لا تتحقق بوضع اللفظة في غير محلها (موطنها)، لأنه قائم -النظم-على توخي معاني النحو إذ يقول في كتابه أسرار البلاغة: «(...)فإن المعاني الشريفة/اللطيفة لابد فيها من بناء ثان على أول، ورد تال على سابق، أفلست تحتاج في الوقوف على الغرض من قولك "كالبدر أفرط في العلو"».[2]

تطرق بإجمال إلى معاني النحو وأحكامه، به تتحقق صحة النظم من عدمها وإصابة معنى من معاني النحو هو إصابة موضع النظم وخلاف ذلك هو إخلال بالنظم وإفساد له، فالمعيار الأساسي والحكم الفصل في صحة النظم وميزته من خلال ذلك هو النحو وأحكامه.

رابعا: التماسك النحوي وعلاقته بالنظم في ضوء لسانيات النص

من الملاحظ عند "الجرجاني" تطرقه لمصطلح النظم للدلالة على مفهوم التماسك النصي بطريقة إيحائية غير مباشرة من خلال قوله: «أن تضع كلامه الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها»[3]، ففي نظر الجرجاني النظم هو اتباع

1 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 85.

2 - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص144.

3 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 81

الأصول التي بنى عليها علم النحو، فلا يخرج عن القواعد التي نسجت عليها من تقديم وتأخير وحذف وفصل ووصل وغيرها من القوانين التي يجب أن يتبعها المؤلف ليكون نظمه محكما، وفصل ووصل وغيرها من القوانين التي يجب أن يتبعها المؤلف ليكون نظمه محكما، ومفهوم النظم عند "الجرجاني" يقارب ويقابل مفهوم السبك عند "دي بوجراند"، ويظهر ذلك من خلال قوله عن السبك بأنه "يتحقق بواسطة الربط الرصفي القائم على النحو في بنيته السطحية، حيث المساحة للجمل والتراكيب والتكرار والإحالات والحذف والروابط..."[1]، فالنحو بالنسبة إليه يحيل إلى أن التماسك النصي أساس قاعدي، منه ينطلق وبأدواته يتشكل وفي هياكله ينمو ويستقر، ولا يمكن أن نتصور نصا متماسك الأجزاء دون أن يتخذ من التراكيب النحوية السليمة قاعدته الأساسية.

كما يشير "الجرجاني" إلى أهمية النظم حيث يقول: «هذا ذو السبيل، فست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا وخطأه إن كان خطأ إلا النظم، ويدخل تحت هذا الاسم، ألا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه، ووضع في حقه، أو عوامل بخلاف هذه المعاملة، فأزيل عن موضعه، واستعمل » في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف مزية وفضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية، وذلك الفضل إلى معاني النحو، ومعانيه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه"[2]، فيؤكد "الجرجاني" هنا أن الكلام لا يوصف بصحة نظم أو فساد، إلا برجوعه إلى معاني النحو وأحكامه، ويدخل في أصل من أصوله أو باب من أبوابه. وهذا إسقاط صغير وبسيط نجده عند "هاليداي ورقية حسن" عندما جعلا الاتساق هو المحك بأن يكون الفاصل بين النص واللانص، ومن أجل أن يشكل كل مقطع لغوي كلا موحدا يجب أن تتوفر فيه خصائص معينة تعتبر سمة في

---

1 – أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2007، ص 83.

2 – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 82–83.

النصوص ولا توجد في غيرها، بغية تتميز ما نقرأ أو ما نسمع حول ما إذا كان نصا أو غير ذلك (لا نص).

وقد أشار "عبد القاهر" إلى ما يسمى لا نص وخاصة عند حديثه عن فساد النظم وذلك في قوله: «...مما وصفوه بفساد النظم، وعابوه من جهة سوء التأليف، أن الفساد والخلل كانا من أن تعاطى الشاعر ما تعاطاه من هذا الشأن على غير الصواب، وصنع في تقديم أو تأخير أو حذف أو إظهار أو غير ذلك مما ليس له أن يصنعه، وما لا يسوغ ولا يصح على أصول هذا العلم، ومعنى هذا الاتساق هو أن نأخذ في نظم الكلمات آثار المعاني وترتيبها حسب ترتيب المعاني في النفس، فالألفاظ لا توضع متجاورة دون تعلق بعضها ببعض، وإنما يرتبط بعضها ببعض بـ"علاقات نحوية" لا يتم بدونها كلام ولا يفهم حديث».

إذن للنص أدوات إذا خلا منها سواء كانت شكلية أم دلالية، يصبح جملا متراصة لا رابط يجمعها، وهذا يعني أن النظم ووسائله عند "الجرجاني"، والاتساق ووسائله عند لسانيات النص، إذا اتفقنا في النص، يخرج عن نصيبه عند المحدثين، كما كان يخرج عند القدماء إلى سوء التأليف وسوء النظم، لأن من "أساسيات النظم البحث في علاقات الكلمات المتجاورة أو المتباعدة عن طريق الروابط النحوية" [1]، بمعنى أنه من لسانيات التماسك النصي والاهتمام بالروابط النحوية.

4-1-مظاهر الاتساق من خلال نظرية النظم:

لقد عمد "الجرجاني" إلى إبراز مظاهر الاتساق انطلاقا من النظم وذلك ببيان محاسن النظم وصفاته، فيظهر ذلك في قوله: «وإذا قد عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو وعلى الوحدة والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أن الفروق والوجوه

1 – محمد عبد المطلب، النحو بين عبد القاهر وتشومسكي، مجلة فصول عدد الأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، المجلد 5، العدد 1، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر 1994، ص28.

كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها »[1]، يدل هذا القول أن للنظم معاني لا تعد ولا تحصى إن عرف صاحبها كيفية التعامل مع معاني النحو ووجوهه.

ونجد "الجرجاني" عبر عن صفة النظم بقوله: «واعلم أن الكلام ما أنت ترى المزية في نظمه والحسن كالأجزاء من الصيغ تتلاحق، وينضم بعضها حتى تكثر في العين فأنت لذلك لا تكبر شأن صاحبه ولا تقضي له بالحذف والأساتذية وسعة الذرع وشدة المنة...».[2]

وانطلاقا من هذا القول نكتشف قرب صفة النظم للمفاهيم التي قدمها علماء النص بأن الاتساق لا يعدل سوى ترابط أجزاء النص بعضها ببعض ترابطا وثيقا محكما، ونشير هنا إلى "الجرجاني" فقد رعى اتساق الأجزاء وتناسقها.

4-2-أدوات التماسك النصي عند الجرجاني:

انتقل "الجرجاني" بحديثه عن التماسك النصي وعلاقته بالنحو إلى ذكر أدواته التي تساهم في بناء النص، ومن هذه الأدوات: التقديم والتأخير، الحذف، الاسم الموصول "الذي"، الفصل والوصل، الإحالة.

خامسا: مقارنة بين نظرية الجرجاني اللغوية بالنظرية اللغوية الحديثة لتشومسكي

انطلقت نظرية الجرجاني من اعتبار أن الجملة هي وحدة لغوية أساسية.

ومن خلال الجملة ميز الجرجاني بين البنية الظاهرية والبنية العميقة وأشار إلى القواعد التحويلية التي تربط بينهما، لم يعمد الجرجاني إلى التوسيع في شرح البنية العميقة والظاهرية للجملة وبيان القواعد التحويلية التي تربط بينهما، والسبب في ذلك أنه معروف جيدا في علم النحو منذ بداية وضع النحو العربي فمثلا أشار النحويون أن "كان وأخواتها"

1 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 87.

2 - المرجع نفسه، ص88.

فعل ناقص يدخل على المبتدأ والخبر فيرفع الأول ويسمى اسمه، وينصب الثاني ويسمى خبره، كما أشار أيضا النحويون إلى أن "إن وأخواتها" حرف مشبه بالفعل يدخل على المبتدأ والخبر فينصب الأول ويسمى اسمه، ويرفع الثاني ويسمى خبره.[1]

تتجلى القواعد النحوية في إدخال (إن) وما يستتبعه ذلك من تغيير في الوصف النحوي والحالة الإعرابية لمسند ولمن يليه "لقد تعرض الجرجاني إلى بحث البنية الظاهرية للجملة، وبنيتها العميقة ووضع القواعد التحويلية التي تربط بينهما حين تطرق إلى شرح الاستعارة والتشبيه[2]، كما في المثالين التاليين:

أولا: (اشتعل الرأس شيبا) فهذه بنية ظاهرة، وتقابلها البنية العميقة (اشتعل شيب الرأس) والقواعد التحويلية، أن يسلك بالكلام طريق ما يسند الفعل فيه إلى الشيء، فيرفع به ما يسند إليهن ويأتي الفعل في المعنى منصوبا بعده.

ثانيا: (كان زيدا الأسد) فهذه بنية ظاهرية، وتقابلها إلى جانب ذلك البنية العميقة (زيد الأسد) والقواعد التحويلية، تقديم الكاف إلى صدر الكلام وتركيبها مع (إن) وما يستنتج ذلك من تغيير في الوصف النحوي والإحالة الإعرابية لكل من المشبه والمشبه به، دعا تشومسكي كذلك إلى التمييز بين البنية الظاهرية والبنية العميقة للجملة.

---

1 – جعفر نك الباب: الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علوم المعاني، ص 120.

2 – المرجع نفسه، ص121.

أولا: النظرية التوليدية التحويلية لنعوم تشومسكي

1-1-التعريف بنعومتشومسكي:

لساني أمريكي من عائلة روسية إسرائيلية متطرفة في أفكارها السياسي، يهودي ولد في مدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا المتواجدة بالولايات المتحدة الأمريكية في: 07 ديسمبر 1928، بحيث تلقى دراسته الابتدائية والثانوية بهذه الولاية، ثم التحق بجامعة بنسلفانيا إذ درس الفلسفة واللسانيات والرياضيات، وحصل على الماجستير في علم في عام 1955، الفونيمات الصرفي للعبرية الحديثةmorphophonemics of modern hebrew.

وبعد هذا التحصيل الأكاديمي، عين أستاذا في اللسانيات بمعهد ماساتشوست التكنولوجي أين تدرس الرياضيات، والمنطق واللسانيات وعلم النفس والترجمة الآلية وغيرها من الفروع التي تساعد على النضج الفكري، ومازال يشغل هذا المنصب إلى يومنا هذا ومنذ ذلك الين أصبح يترقى في حياته العلمية، إلى أن وصل إلى كرسي الأستاذية في علم اللغة واللغات الحديثة، فهو متزوج وله ثلاثة أولاد ، بنتان وولد. تحصل تشومسكي على عدة درجات فخرية من جامعات ومعاهد مختلفة نذكر منها: في عام 1967 تحصل على درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة شيكاكو، وفي العام نفسه تحصل أيضا على مثل هذه الدرجة من جامعة لندن، أما في عا م 1970 منحته جامعة دلهي درجة الدكتوراه الفخرية، وفي عام 1978 تحصل على نفس الدرجة في جامعة مساتشوستس. كما تقلد عدة مناصب وفي عدة جمعيات، إذ نجد أنه كان عضوا في: الأكاديمية القومية للعلوم الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، والأكاديمية الأمريكية للعلوم السياسية والاجتماعية، وعضوا مراسلا للأكاديمية البريطانية، كما انه عمل أستاذا زائرا في عدة جامعات أمريكية وأوروبية مثل جامعة كولومبيا 1957-1958 وجامعة كاليفورنيا 1966-1967وجامعة أكسفورد ولندن وجامعة كمبردج.

إضافة إلى هذا فإن تشومسكي دخل ميدان علم اللغة من خلال عمله المدني المناهض للسياسة الأمريكية الداخلية والخارجية، لكونه يهودي عاش في مجتمع مسيحي-

خاصة ما قامت به في الحرب الفيتنامية، وهذا ما أكسبه شهرة واسعة بين عامة المثقفين، إضافة إلى عمله النظري في اللسانيات وهذا ما يكشف عن وجود علاقة وثيقة بين تبني تشومسكي للنظرة العقلية والنفسية في دراسته العلمية وآرائه السياسية والاجتماعية. وعليه فإن تشومسكي قد احتل مكانة فريدة بين علماء اللغة في ميدان علم اللغة المعاصر لم يتمتع بها غيره، حيث غير التاريخ من خلال آرائه، مقالاته منشوراته ومؤلفاته ونذكر أهمها: البنى التركيبية 1975، الألسنة الديكارتية 1966، اللغة والفكر 1968، مسائل المعرفة والحرية 1971، دراسات الدلالة في القواعد التوليدية 1972، تأملات حول اللغة 1975، دراسات في الشكل والتفسير 1977، فهو أستاذ لسانيات وفيلسوف أمريكي، إضافة إلى أنه عالم إدراكي وعالم بالمنطق، ومؤرخ وناقد وناشط سياسي، نعوم تشومسكي، أبو علم اللسانيات الحديث بنى أعماله اللغوية على أسس ومذاهب فلسفية، وتتمثل مساهمته الرئيسية في علم اللغة في: "نظرية القواعد التحويلية التوليدية "، فما هي هذه النظرية؟ وكيف غيرت علم اللسانيات وفلسفة اللغة؟

محتوى نظريته:

تحمل فلسفة تشومسكي نزعة عقلانية في البحث عن أساس معرفي، وفلسفته هي استمرار للفلسفة التحليلية التي تضع اللغة في مركز التحليل الفلسفي. ومعارضة تشومسكي علم النفس السلوكي في شرحه لكيفية استخدام اللغة مفضلا المذهب الفطري، ويعتقد كذلك أنه من الممكن للطفل أن يتعلم اللغة، وذلك لوجود القدرة العقلية اللغوية له منذ ولادته، وأما استخدام اللغة لدى البالغين فهي عبارة عن تمرين ذهني، وأن اكتساب اللغة هو صفة فطرية.

غيرت نظرية "القواعد التحويلية التوليدية "علم اللسانيات وفلسفة اللغة بشكل جذري، وفي الحقيقة هذه النظرية عبارة عن نظريتين متكاملتين، فالنظرية التوليدية هي مجموعة من القواعد التي تعمل من خلال عدد من المفردات على توليد عدد غير محدود من

الجمل، أما النظرية التحويلية فتعنى بتطبيق مجموعة من قواعد الحذف والاستبدال والإضافة وتغيير الموقع على الجمل.

يؤكد تشومسكي بأن الدماغ البشري مبرمج بيولوجيا لتعلم اللغة، ولذلك فإن القدرة العقلية لتعلم اللغة تعد فطرية وليست سلوكية. تبنى تشومسكي مفهوم القدرة اللغوية الفطرية للإنسان، وهو عبارة عن آليات وقدرات لغوية غريزية تنمو من خلال التفاعل مع البيئة اللغوية المحيطة خلال مرحلة الطفولة، بحيث أن هذه الغرائز تساعده على اكتساب المعلومات اللغوية وتخزينها وتكوين قواعد اللغة الأم على مراحل تصاعدية، حتى تصل لمرحلة الاكتمال والثبات. وعندها يستطيع الطفل صياغة وفهم جمل لا متناهية لم يتكلم أو يسمع بها من قبل، وهذا مفهوم الإبداع. فالإنسان يتميز عن غيره من الكائنات بالتفكير واللغة والذكاء، فأغبى الناس يستطيع التكلم بينما أذكى الحيوانات لا يستطيع ذلك أبدا.

ما ميز "تشومسكي"هي أفكاره "الفطرية" و "الذهنية"في علم اللغة، والتي وضعته في صدام وجها لوجه مع المدرسة السلوكية التي كانت سائدة في القرن الأول من القرن العشرين، وبسبب أفكاره الثورية تم هجر الأفكار السلوكية مع إعطاء دفعة لعلم النفس المعرفي. عرفت هذه النقلة النوعية بـــ "الثورة التشومسكية"، بحيث تمسك تشومسكي بالمذهب العقلاني في دراسة اللغة وعارض المذهب التجريبي، وفلسفته تتأثر في اللغة تأثرا واضحا بالسببية أو العقلانية، وهذا كونها خاصية للعقل وهي المصدر الأساسي للمعرفة. وقد استوحى أفكاره من "أفلاطون"، "رينيه ديكارت"، "باروخسبينوزا" و "إيمانويل كانط". فإن تشومسكي تبنى نظرية " أنا أفكر إذن أنا موجود" كأساس متين للمعرفة.

أعماله:

تقع أعمال تشومسكي في خط الفلسفية التحليلية، حيث يلعب المنطق واللغة دورا أساسيا في التنظير، وقد وظف المنطق والرياضيات في التحليل اللغوي منتجا بذلك لغة رسمية واضحة، وفي نظريته التحويلية التوليدية ينشأ " تشومسكي" مجموعة صغيرة من

القواعد، والتي يمكن أن تولد بشكل صحيح جميع التركيبات الممكنة من الكلماتلتشكيل جميع الجمل النحوية في اللغة، وذلك باستخدام خوارزمية للتنبؤ بالجمل الصحيحة نحويا.

يعد الإطار المفاهيمي لأعمال" تشومسكي" المبكرة حول تركيب الجمل، من أعمال ذات التأثير البالغ بين الفلاسفة، كما أن نظريته حول البنية العميقة والبنية السطحية أخذت موضعها المميز والمؤثر في تقاليد الفلسفة التحليلية، والتي يهدف إلى توضيح المستوى السطحي الذي يحدد شكل الجمل وينظمها كظاهرة مادية، أما البنية العميقة فهي التي تعنى بالدلالة.[1]

1-2-تعريف الاستبدال:

يعد الاستبدال أحد المناهج الأساسية أو المعايير الجوهرية التي تستعين بها اللسانيات الحديثة، فهو يقوم على أساس استبدال العناصر اللغوية بعضها ببعض، سواء أكانت هذه العناصر أصواتا أو كلمات (أفعالا أو أسماء أوحروفا) أو جملا، لذلك تتعدد أشكال الاستبدال مابين صوتي ونحوي ودلالي.

1-2-1الاستبدال الصوتي:

هو المنهج الذي يعين على التمييز بين الوحدات الصوتية (الفونيمات) وغيرها من الأصوات، فالاستبدال في عرف المحدثين هو وسيلة من وسائل الكشف عن الوحدات الصوتية التي تساعد على التفريق بين المعاني، كالفرق الموجود بين "صاح" و "ساح"، "مال" و "دال"، "قال" و " قاد" أو "قال" و "قيل" وهي فروق صوتية أدت إلى المعرفة أن "السين" و" الصاد" وحدتان مختلفتان، وكذلك " الميم" و "النون"، مثلهما "اللام" و "الدال"، وكذا ألف المد وياؤه. فهو الإعلال والابدال في الصرف حيث يتم استبدال الأصوات بعضها ببعض في بعض الكلمات، كاستبدال الياء والواو إحداهما بالأخرى فـــــــ" الياء" تستبدل بـــــــــــ" الواو"، إذا وقعت (وهي ساكنة) بعد الكسر مثل "ميزان" فأصلها "

1- الانترنت، مقالات.

موازن"، و"ميعاد" أصلها "موعاد"، بعد الضمة نحو: " موقن" فأصلها "ميقن"، ومثل "موسر" أصلها" ميسر" لأنها من أيسر.

1-2-2-الاستبدال النحوي:

يكون على مستوى التركيب اللغوي حيث يتم استبدال كلمة بكلمة واحدة تقدمت عليها في التركيب أو بكلمتين أو أكثر، أو استبدال كلمة بجملة طلبا للاختصار، ومنعا للتكرار.[1]

1-3-التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية:

ظهرت أوليات اهتمام تشومسكي بالنحو منذ أن كان طالبا في معهد ماساشوست حيث قدم بحثا حول لغة النحوي و آخر حول مورفولوجيا اللغة العربية، وتوالت بحوثه الشبه تحويلية لأن تشومسكي في Paniniبانينيدراسته للغة كان مركزا على الجانب اللغوي ويظهر ذلك في صدوره لكتابه المهم البنى التركيبية أو الأبنية النظامية قضية مصطلح فقط وكان ذلك عن 1957[2]، فالنظرية التوليدية التحويلية هي نقلة أو قفزة من النزع البنيوية الوصفية إلى النزعة البنيوية التفسيرية التحليلية وهذا جوهر النظرية إذ تقوم على التفسير والتحليل، فهذه النزعة التوليدية آخر فرع نبت في أرض البنيوية الأمريكية.

إن زعيم هذه المدرسة كان امتدادا لأستاذه هاريس رغم كل ما يباعد بينهما، مثلما كان هاريس ذاته امتدادا لبلومفيد لم يقتصر تأثير النظرية التوليدية التحليلية التي أبصرت النور في الولايات المتحدة على علماء اللغة الأمريكيين بل سرعان ما امتد هذا التأثير إلى حدود القارة الأوروبية، حيث يظهر المتأثرين بنظرية تشومسكي ونذكر منهم[3]:

بوضع كتاب يعرف به الفرنسيين بالنظرية NikolasRuwet)(في عام 1967 قام نيكولاروات)التوليدية التحويلية.

بنشر(F. DuboisCharlier)وشارلييه(J. Dubois)- بعد ثلاث سنوات من عام 1967 قام دبواكتاب قواعد اللغة الفرنسية من وجهة نظر توليدية تحويلية.

1- خالد المنيف، أثر التكرار في التماسك النصي، مقاربة معجمية تطبيقية.

2- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ط1، بيروت لبنان، 2004، ص 40، بتصرف

3- هيام كريدية، الألسنية رواد أعلام، ط1، لبنان، 2010، ص 209

كتابا يحمل عنوان تشومسكي، (J. Pyons)- أما في إنجلترا وفي العام نفسه، فقد وضع عالم اللغة جون ليونز (Bierwisch)وكان قد سبقه ولأول مرة في تطبيق مبادئ النظرية التوليدية التحويلية على الدراسة الألمانية)وذلك في عام 1961 فالنظرية التوليدية التحويلية أو التي يمكن تسميتها باللسانيات التحويلية وهي تعني وجوهرها أن الإنسان يوفق فطريا على النحو (N.Chomskey)اللسانيات التي أتى بها نعوم تشومسكيالخاص بلغته، وهذه المعرفة الفطرية تتطور باستمرار ومن خلالها يستطيع توليد كل جمل لغته.

أعلن تشومسكي بعدما أصدر مؤلفه الشهير بعنوان " البنى التركيبية" بظهور منهج جديد لدراسة اللغة فأطلق عليه "القواعد التوليدية التحويلية" تعتبر النظرية التحويلية من أشهر النظريات اللغوية التي قدمت تفسيرا علميا موضوعيا لنظام اللغة فوضعت قواعد سهلة لأي لغة.

ثانيا: نظرة تحليلية في اللسانيات البنيوية الأمريكية

تميزت البنيوية الأمريكية بالصرامة العلمية والمنهجية. فاللسانيات الأمريكية قامت على استجابة لتوجيهات انثربولوجية تسعى في ظل شروط ومعطيات البحث العلمي البراغماتي[1]إلى دراسة اللغات المستعملة متداولة من قبل مجموعات صغيرة وقاموا بالتركيز على وصف خصوصيات كل لغة على انفراد بدراستها وهي مستعملة في مكان وزمان معين. وقد برز عدة باحثين قاموا بإرساء دعائم اللسانيات الأمريكية ومن هؤلاء نذكر منهم: ليوناردو (بلومفيلد)، (زليج هاريس).

1-1-ليونارد بلومفيلد:

يعتبر ليونارد بلومفيلد [2] رائد المدرسة الوصفية والذي صبغ اللسانيات الأمريكية بصبغة خاصة، واحتل مكانة جد مرموقة في اللسانيات الأمريكية بفضل ما قدمه رغم

---

1 – يحمل مصطلح البراغماتي في الكتب اللسانية والفلسفية مدلولين، الأول: يراد به مبدأ النفعية وهو يتحلى الأبحاث التي يصاحبها بغرض نفعي ميداني، والثاني يراد به خاصة منهجية هامة لأحد مذاهب اللسان الحديث.

2 – ولد بلومفيلد سنة 1987 بشيكاغو تابع دراسته الأكاديمية بالمدينة نفسها، تحصل على ماجستير بجامعة هارفارد، وفي 1903 بدأ التدريس بصفة أستاذ مساعد في اللغة الألمانية وتحصل على شهادة دكتوراه في شيكاغو سنة 1909،

تأليفه لكتاب واحد بعنوان مدخل إلى دراسة اللغة في 1914 وفي 1933 قدم منقحة بعنوان جديد اللغة ولم تكن تنقيح هذه الطبعة على الطريقة الاعتيادية بل كانت ترتيب جديد إذ عبر فيه عن رؤية منهجية من أساسها، وقد الح بلومفيلد على جعل دراسة اللغة دراسة علمية ومستقلة مبادئ علمية تجريبية. كما رفض بلومفيلد الدراسات اللغوية القائمة على أسس علم النفس التقليدي فاستبعد الدراسات القائمة على الحدس والتخمين، ويقول بذلك لا يجوز الاعتقاد بأنه من الممكن تفسير وقائع لغوية غامضة من خلال فرضيات فلسفية أو سيكولوجية أكثر غموضا منها. إن الحقيقة الوحيدة في كل هذه العمليات الذهنية لا تفيد الشرح في شيء بل تزيد غموضا [1]. وتأثر بلومفيلد بالنظرية السلوكية وطبق مبادئ الفلسفة السلوكية على ظواهر اللغة وكان تطبيقا آليا وصارما بقدر امتثاله للنزعة اللسانية الوضعية الايجابية المتطرفة التي سماها بالآلية أو الفيزيائية، وأن اللغة حسبه سلوك فيزيولوجي يتسبب في حدوثه مثير معين وعلى الرغم من أننا لا نستطيع مبدئيا أن نتنبأ إذا ما كان مثيرمعين يمكن أن يدفع شخصا ما إلى متكلم، ولتوضيح الموقف عن اللغة قدم مثال بسيط من خلال قصة (جاك) و (جيل) حيث كانا يتنزهان في حديقة وشعرت جيل بالجوع ورأت تفاحة على شجرة فأصدرت صوتا بحنجرتها ولسانها وشفتيها. فقفز جاك فوق السياج وتسلق الشجرة وأتى بها إلى جيل ووضعها في يدها فأكلتها ورأى أن الشعور بالجوع ورؤية التفاحة يمثلان المثير أما التسلق وجلب التفاحة هو استجابة مباشرة. وأن بلومفيلد لم يستبدل المنهج السلوكي إلا في حديثه عن المعني ويرى أن تحليل المعنى هو أضعف نقطة دراسة اللغة وما يمكن القول أن كتاب بلومفيلد اللغة بقي مرجعا أساسيا وأن

كما==درس الفونولوجيا في جامعات عديدة بالغرب الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية، وأخذ على عاتقه دراسة اللغات الهندية والأمريكية وبعض اللغات الهندية المنتشرة في جزر الفلبين، وفي سنة 1914 ألف كتاب بعنوان مدخل إلى دراسة اللغة، وفي 1949 خلف سابير لتعليم اللسانيات العامة بجامعة ييل، ولكن بعدما أصيب بفشل منعه بالقيام بأي نشاط فاستمرت حالته الصحية بالتدهور حتى وافته المنية عام 1949. أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية معهد اللغات الأجنبية، ط3، قسنطينة، 2007، ص 192.

1- الطيب دبة، مبادئ في اللسانيات البنيوية (دراسة تحليلية ابستيمولوجية)، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، الأغواط، 2001، ص 146

التفسير الذي للسانيات وسيطر على موقف معظم اللسانيات الأمريكيين 1933 و 1957م وإذن كل ما قدمه اعتبر بمثابة شرح أو تطوير الأفكار التي أتى بها وأصبحت هذه المرحلة تعرف بالعهد البلومفيلدي.

2-2-زليج هاريس:

تعتبر نظرية اللسانية (زليج هاريس [1]) امتدادا لبعض المفاهيم التي جاءت بها لسانيات بلومفيلد كمبدأ للدراسات العلمية القائمة على وصف التصنيف، وقد أضاف هاريس بعض المفاهيم وصاغها إذا قام بصياغة نظريته فسميت بالنظرية التوزيعية ونسبت إليه، فكانت النظرية تسعى إلى وصف الوحدات اللسانية وتحديدها في لسان م وتصنيفها في شكل أقسام بعد استخراجها من المدونة، وبدأ هاريس صياغة مفهوم التوزيع والانطلاق من مفهوم المكونات القريبة وأخذ عن أستاذه (بلومفيلد) ثم طوره واستغله لإجراء مستويات تحليلية تبدو أنضج رؤية أكثر اتساعا بالبنية للغة. ويتمثل التوزيع عند هاريس بتوزيع الفونيمات في المبادئ الصدفية مثل: جال، طال، فسأل لإظهار القيم الخلافية فيما بينها على أساس مواقعها التوزيعية وتقابلها التصنيفي لهذه النظرية أن هناك ربط بنيوي بين العناصر اللغوية فتبدأ بالفونيم ثم المورفيم ثم الجملة ثم النص.

كما اكتشف فكرة النواة (أو الجملة التحويلية)، إذ يرى أن بنية اللغة تتمثل في مجموعة جملها كما أبعد بلومفيلد الرجوع إلى المعنى في التحليل، وما يمكن قوله أن النظرية التوزيعية تمثل مرحلة هامة في الدراسة البنوية في علم النفس وشكلت منعطفا في المسار التاريخي للسانيات البنوية. فهي تدل على أن التوزيعية كانت تمثل أحد الأسس المنهجية الهامة التي انطلق منا الدرس اللساني، ومن خلال كل ما قدّمه هاريس من مفاهيم، قام تشومسكي باستثمارها وأضاف عليها وهذا ما ساعده على بناء نظريته "

1- هو عالم لغوي أمريكي من أصل سوري، ولد في روسيا، عام 1913، رحل إلى الولايات المتحدة الأمريكية فتحصل على جنسية أمريكية في المؤلف الأساسي linguistics 1921، وعين عميدا لجامعة بنيلفانيا ثم جامعة ميتشغان ثم أصبح أستاذ لعلم اللغة التحليلي، ومن أهم مؤلفاته

التوليدية التحويلية" فاحتلت مكانة مرموقة وحاز تشومسكي على أبرز الاهتمامات في أوساط الباحثين اللسانيين.

3-2 الخلفية المعرفية للنظرية التوليدية التحويلية:

قبل الخوض في تناول الأفكار الجوهرية التي تبناها تشومسكي في نظريته، وجب أن نذكر بعض المنطلقات الأولية في هذه النظرية، والنظرية التوليدية التحويلية من الفلسفة العقلية ورفضه الشديد لمبادئ السلوكية، ونظريته ردت الاعتبار للعقل وبذلك جاءت معاكسة تماما للسلوكية.

2-3-1-الفلسفة العقلية (المعرفية):

وكوين (Goodman)وجودمان(Descartes)هي أفكار تناولها الفلاسفة العقلانيون أمثال ديكارت() وكانت منطلقات هؤلاء ارتكز على الجوانب البيولوجية للإنسان متعمدين في ذلك على العقل، (Quine) وهذا يتضح في دراستهم للفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية أو بعبارة أخرى المناهج التجريبية والرياضية، حيث حققت هذه العلوم تطورا كبيرا في الجوانب البيولوجية. وبذلك أثبتت الدراسات العقلية بأن العقل حلقة وسط بين الفلاسفة القدامى وتشومسكي، وأن العقول قادرة على استيعاب الخصائص المجردة لأنظمة عدّة في التجريد الهندسي والعلوم الرياضية البحتة [1]، وتظهر علاقة تشومسكي بالنزعة الفلسفيةالعقلية من خلال كتابه "الألسنة الديكارتية" 1966 في فصل تاريخ الفكر العقلاني أين تناول الفرضيات المتعلقة بميزات الفكر والمخططات الذهنية الأساسية التي يفرضها العقل على عملية تحليل المعاني وعلى عملية اكتساب اللغة من خلال العمليات المتوفرة للتحليل[2].

ثالثا: مفهوم النحو عند تشومسكي

1- نعوم تشومسكي، اللغة والمسؤولية، تر وتمهيد حسام البهنساوي، جمهورية مصر العربية، ط 2، 2005، ص 37، بتصرف.

2- ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1986، ص 19.

كان كلمة النحو عند النحاة التقليديين تشمل الصرف والتركيب، أما عند تشومسكي دلت على الفونولوجيا والدلالة، الصرف والتركيب، وقد ورد في كتابه " البنى التركيبية" مفهوم النحو أنه جهاز يولد جمل نحوية في اللغة.

3-1-مفهوم اللغة عند تشومسكي:

عرّف تشومسكي اللغة في كتابه "البنى التركيبية" على أن اللغة مجموعة متناهية أو غير متناهية، كلّ جملة طولها محدود ومؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر، فكلّ اللغات الطبيعية في شكليها المنطوق والمكتوب هي لغات لهذا المعنى، وذلك لأن كلّ لغة تحتوي على عدد من الفونيمات (أو الحروف) ومع هذا فإن عدد الجمل غير متناه [1] وعلى رأي تشومسكي إن الجملة قد يكون طولها غير محدود إلا أنها جمل نحوية ومثاله على ذلك: " هذا الرجل الذي يزوّج البنت التي ألّف الكتاب..." وتدل النقاط المتتابعة على إمكانية توسيع الجملة أن الجمل التي تتألف من عناصر غير محدودة هي في الواقع غير متناهية.

3-2-مفهوم الكفاءة والأداء:

أظهر هذان المفهومان لأول مرة في مؤلف تشومسكي " المظاهر النظرية التركيبية" أصدره عام 1965 وهما مرتبطان بمفهومي اللغة والكلام، أما تشومسكي رفض فكرة دي سوسير القائلة بأن اللغة كتلة من المادة أو قائمة من المفردات التي ينتقى منع الشخص، كما ميّز بين الكفاءة التي تتمثل في المعرفة اللغوية الباطنية للفرد والأداء هو الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية.

أ-**الكفاءة:** وهي القدرة على بناء نموذج لغوي ذهني مشترك بين المرسل والمستقبل، وتتضمن الكفاءة اللغوية مهارات ذهنية متعددة الصور، التنظيم ثم التتابع مما يجعل المهارات قادرة على البقاء والاستمرار.

1-أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، قسنطينة، 2007، ص 209

ب-الأداء: هو ذلك الوصف الذي يجعل اللغة واقعا حيا في المنطوق والمسموع، كما تتّضح الصورة الواضحة للكفاءة والأداء عندما يجعل من متعلمين إجراء عمليات حسابية كالجمع، الضرب، الطرح، القسمة، ولكن في حالة إذا ما طلب منهم إجراء عمليات فحتما سوف يستغرقون وقتا لإيجاد الوقت المناسب. والصحيح فربما يخطئون في بعض الحالات، ومن جهة ثانية فإن معظم الناس أو تقريبا كلهم يمتلكون فترة من استعمال اللغة استعمالا جيدا، ولكن في حالة تطبيق هذه القدرة قد يحتاجون إلى وقت للتفكير، فالناس أثناء الكلام أو التلقي يرتكبون أخطاء فنجدهم يتأتؤون ويترددون ويحاورون أشياء، أما في حالة التلقي يفهمون بعض الجمل والمفردات فكل هذه الأشياء دفعت بـــــ "تشومسكي" إلى التميز بين الكفاءة والأداء.

تعتبر الكفاءة عند تشومسكي معرفة ضمنية للفرد بمعنى أنها مجموعة القواعد التي تعلمها واكتسبها منذ طفولته، وأصبحت بعد ذلك رصيدا مستودعا في الذهن سيحضرها المتكلم متى لزم الأمر أما الأداء الكلامي فهو التحقيق الفعلي لهذه الكفاءة، فهو استعمال حقيقي لما يتجلى في المستوى الصوتي أي البنية السطحية عكس الكفاءة التي تتحقق في العمق.

يشير الجرجاني إلى الكفاءة حيث تحدث عن البدوي الذي لم يسمع بالنحو ولا بقواعده. ورغم ذلك فإنه يستطيع أن يقول نظما.[1]

يرى تشومسكي أن التأدية ليست تحقيقات ما لهذه الكفاية، فالفرد يخرج أحيانا عن هذه القواعد النحوية المفروضة عليه وهذا ما نجده عند الجرجاني حيث أشار إلى القوانين اللغوية على الرغم من صرامتها، فهي تتيح قدر من الحرية للمتكلم.[2]

1- الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح، محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2001، ص 173.

2- منصوري معوش بلقاسم خير الدين، ملامح النظرية التوليدية التحويلية في دلائل الإعجاز للجرجاني، ص 68.

فالأديب أو الشاعر يتصرف في قواعد اللغة ويختار الكيفيات المناسبة حسب الأغراض التي يريدها والمعاني التي يقصدها.

فالجرجاني لم يكتف بالقوانين من حيث مقولات نحوية ينظم بها الكلام، فيتجاوز ذلك إلى بيان أنها ترتبط بمواقع معينة.

يقول الجرجاني: ألا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن في وجوه كل باب وفروقه، فينتظر في الخبر إلى الوجود التي تراها في قولك: زيد منطلق، وينطلق زيد، منطلق زيد، وزيد هو المنطلق.[1]

3-3-البنية السطحية والبنية العميقة:

أول من استعمل مصطلحي البنية السطحية والبنية العميقة في كتابه الشهيرتشارلز هوكيتيعتبر، ولم يظهر المصطلحان عند تشومسكي إلا في كتابه مظاهر النظرية التركيبية الذي "محاضرة اللسانيات الحديثة "أصدره سنة 1965م. فكل جملة تحتوي على بنيتين: سطحية وعميقة.

3-3-1-البنية السطحية:

تمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل، فعلى رأي التحويليين، فإن كلا الجملتين:"كتب أحمد الرسالة "و "كتبت الرسالة من قبل أحمد "[2]لا تختلفان إلا على مستوى البنية السطحية وهما مرتبطان.

3-3-2-البنية العميقة:

هو شكل تجريدي يعكس العمليات الفكرية، ويمثل التفسير الدلالي الذي تشتت من البنية السطحية من خلال إجراءات تحويلية.

3-4-مفهوم التوليد والتحويل:

1- الجرجاني، دلائل العجاز في علم المعاني، ص 1209

2- سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط 2، 2008، ص 187-186.

قامت النظرية التوليدية التحويلية على اعتبار مبدأين كبيرين لهما وجود في اللغات الإنسانية كافة هما: التوليد و التحويل.

3-4-1-التوليد:

هوانبثاق تركيب أومجموعة من التراكيب من جملة الأصل وتسمى الجملة الأصلية الجملة التوليدية، وهي جملة تؤدي معنى مفيد مع كونها أقل عدد من الكلمات وهي خالية من كل ضروب التحويل[1].

ومصطلح التوليد يدل على الجانب الإبداعي للغة:أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغة الأم، وقد أولى تشومسكي الفترة الإبداعية اهتماما كبيرا، وأكد أن النظرية النحوية لابد أن تعكس فترة جميع المتكلمين باللغة، والنحو التوليدي في نظره لابد أن يولد كل الجمل النحوية. فباتباع القواعد النحوية نتمكن من تكوين جمل في اللغة، كما وضح بالمر أن القواعد التوليدية تختلف من القواعد التقليدية والبنيوية في نقطتين هما:

أولا: أنها لم تهتم بالجمل الفعلية أو الحقيقية.

ثانيا: أن القواعد التوليدية تبين دقة الجمل الممكنة في لغة ما، ولم تترك بذلك مجالا للشك والصدفة.

3-4-2-التحويل:

نادى هاريس بدراسة التحويل قبل أن يدرسه تلميذه تشومسكي ويرى هاريس أن التحويل يجري باشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل التي تسمى جملة النواة مثل: فهم فريد الدرس.

والتحويل عند تشومسكي هو قدرة الفرد على تحويل الجملة الواحدة إلى عدد كبير من الجمل، ففي أي جملة يمكن التقديم والتأخير شرط أن يكون لها معنى، وتحتل التحويلات المكانة الرئيسية والثورية في القواعد التشومسكية، وتمثل مهمتها في تحويل البنى العميقة بالبنى السطحية. كما رأى تشومسكي أن التحويل يكشف لنا بطريقة جلية

1- سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط 2، 2008، ص 186-187.

كيفية تحويل الجملة النواة إلى عدد من الجمل المحولة، فقد ورد في كتابه " البنى التركيبية" أن القواعد التوليدية التحويلية تساعد على التمييز بين الجمل التي تبدو متماثلة ولكنها في الأصل مختلفة، والجمل التي تبدو مختلفة ولكنها في الواقع متماثلة، كما تلعب دورا مهما في فك الغموض الذي يوجد في بعض الجمل.

رابعا: تطور النظرية التوليدية التحويلية:

أ) النظرية الأولى: تمت في تجسيد تشومسكي في كتابه الثوري " البنى التركيبية" الذي أصدره عام 1957، وأطلق على هذه النظرية بـ: النظرية الكلاسيكية.

ب) النظرية الثانية: ظهرت مع ظهور كتاب " مظاهر النظرية التركيبية" عام 1965.

ج) النظرية الثالثة: تبلورت بعد نشر تشومسكيثلاث مقالات حول مك انة الدلالة والبنية العميقة في نظريته، والتي جمعها في كتاب واحد بعنوان" دراسات الدلالة في القواعد التوليدية" عام 1972.

4-1-النظرية الأولى: البنى التركيبية 1957م:

جسدت من خلال كتابه الثوري " البنى التركيبية" الذي أصدره في 1957م، وأطلق على هذه النظرية (بالنظرية الكلاسيكية) ومن خلال كتابه هذا ميز بين الجملة الأساسية(النواة) والجملة المشتقة، فالجملة النواة هي جملة بسيطة وتامة وصريحة ومبنية للعلوم بينما الجملة المشتقة هي جملة تكون إما استفهام، أمر، معطوفة أو مدمجة، فالتحويل يكشف لنا طريقة التحويل جملة نواة إلى عدد الجمل المحولة. فالقواعد التوليدية التحويلية تساعدنا على التمييز بين الجمل التي تبدو متماثلة ولكنها في الأصل هي مختلفة ولكن إن بعض الجمل التي تبدو مختلفة ولكنها في الواقع متماثل. وبه ركز كتاب تشومسكي على القواعد التوليدية التحويلية كما ركز على مفهوم اللغة: هي مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل، كل جملة طولها محدود ومؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر وكل اللغات الطبيعية شكلها المنطوق والمكتوب هي لغات بهذا المعنى، وذلك

لأن كل اللغات تحتوي على عدد من الفونيمات (الحروف) ومع هذا فإن الجمل غير متناهية[1].

4-2-النظرية الثانية: أوجه النظرية التركيبية 1965م

بدأت هذه المرحلة بعد إصدار كتاب " مظاهر النظرية التركيبية 1956م" وبعد أن طور تشومسكي القواعد التوليدية التحويلية وأصبحت يطلق على هذه النظرية بالنظرية النموذجية ومن النقاط التي بلورها في مؤلفة هذا الكفاءة والأداء، البنية السطحية والعميقة والنحوية، كما أدرج المعجم المكون الأساسي وما ميز هذه النظرية عن الكلاسيكية هو إضافتها للمكون الدلالي. ورأى أن هذه الدلالة لا بد أن تتدرج في التحليل النحوي، فالنحو هو نظام من القواعد التي تساهم في الربط بين معاني الجمل.

4-3-مرحلة النظرية الموسعة 1972:

تمثل المرحلة الأخيرة من مراحل النظرية التوليدية التحويلية ظهرت بعد النظرية النموذجية وترى هذه النظرية أنه لا يمكن توليد كل التراكيب اللغوية بطريقة مرضية وفعالة[2].

من مراحل تطور نظرية تشومسكي وكانت بعد ظهور النظرية التركيبية 1965م قام صاحب النظرية مع لسانيين في حقل الدراسات اللسانية إعادة النظر في بعض النقائص التي مست نظريته الثانية ونلمس ظهور مصطلحات في هذه المرحلة وإعادة النظر في بعضها ونعرج إلى أهم مصطلحات هذه المرحلة منها:

- **المكممات:** إن هذا العامل يقر أيضا بقيمة البنية السطحية ودورها في تفسير المعنى، نحو الجملتين التاليتين:

- رأيت كل الزائرين.

1- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية معهد اللغات الأجنبية، ط 3، الجزائر، قسنطينة، ص 207-208.

2- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية معهد اللغات الأجنبية، ط 3، الجزائر، قسنطينة، ص 207-208.

– رأيت الزائرين كلهم.

ما يلاحظ في هذين المثالين اختلاف في ترتيب المكمم على المستوى الخارجي للتركيب أدى إلى التغيير في المعنى، وما يدل عليه مثال: إخبار بأن الرؤية قد شملت كل الزائرين في حين المثال الثاني: يدل ويؤكد على أنهما شملتهم جميعا (الرؤية).

– **النفي:** يوضح ويؤكد تشومسكي هذا المصطلح تأكيدا قويا، فكلما تباينت أداة النفي أدى ذلك إلى اختلاف في معنى الجملة،مم يدل فعلا أن البنية السطحية لها دور في تفسير المعنى لذلك تراجع وعدل تشومسكي عن نظريته موسعا دور المكون الدلالي ليشمل كل منة البنية السطحية والعميقة، أما عن المكون التركيبي ظل ثابتا.

أمثلة عن النفي:

– ما الزائرون رأيت معناها إثبات رؤية أشخاص أخرين ونفي رؤية الزائرين.

– لن أرى الزائرين، المعنى في رؤية الزائرين مطلقا في المستقبل.

– لا أرى الزائرين، المعنى نفي رؤيتهم في الزمن الحاضر.

خامسا: الجملة عند الغربيين

نجد مجموعة من اللسانيين عرفوا أن الجملة من بينهم: بلومفيلد يعرفها بأنها: شكل لغوي مستقل، لا يدخل ضمن أي تركيب نحوي في شكل لغوي أكبر.

في حين يرى ديفيد كريستال أن هذا التعريف له استثناءاته، ففي حالات يمكن للجملة أن يحذف جزء من تركيبها وتعتمد على جملة سابقة كما في:

أ–أين ستذهب؟

ب–إلى المدينة، أي (سأذهب إلى المدينة)

أما هاريس فقد عرف الجملة على النحو التالي:

"مقطع من التكلم يقوم به شخص واحد يكون قبله وبعده سكوت (من قبيل الشخص)"

هذا وقد عرف ماريو باي الجملة بأنها:

"عدد من الكلمات مرتبة ترتيبا نحويا مكونة بذلك وحدة نحوية تامة ذات معنى"

وكذلك يعرف بورنشتين الجملة " بأنها الوحدة الأساسية للتحليل النحوي"

هذا وقد عرفت الجملة في "معجم لونغمان للسانيات التطبيقية " كما يلي: " الجملة أكبر وحدة للتنظيم القواعدي في اللغة، وفي هذا التنظيم تقوم أقسام الكلام(أسماء، أفعال وحروف) والفصائل القواعدية بوظائفها".

وإذا انتقلنا إلى النحو التوليدي التحويلي، فإننا نجد جون ليونز يعرض لتحليل الجملة عند تشومسكي موضحا مفهومه للجملة الإنكليزية بأنها وحدة مكونة من كلمات مرتبة في نظام معين.

لم يتوصلوا الغربيين إلى تعريف شامل شاف لمفهوم الجملة، ربما يعود ذلك إلى كثرة المدارس والمناهج التي تناولت الجملة، فكل مدرسة لها منطلقاتها في دراسة الجملة ومن ثم في تعريفها لها فالأمر يتعلق بالنموذج أو المنهج المتبع في دراستها[1].

5-1-مفهوم الجملة عند تشومسكي:

تقوم الجملة عند تشومسكي على الإسناد [2] أي التركيب، ذلك أن الاسم والفعل عنده يشكلان عنصريين أساسيين في الإنجليزية، ومن السهل إثبات أنهما عنصران أساسيان في كل لسان أخر نعرفه[3]، حيث ليس " في الدنيا كلام أي لغة إلا وفيه محدث ومحدث به في أي شكل كان"[4] ومن هنا فالجملة فعلية كانت أو اسمية [5] تتشكل من مسند ومسند إليه، وهما ما استطلع على تسميتها بالعمدة أو النواة، أما ما زاد عنهما فهو فضلة أو ما يعرف عند ماريتيبالامتداد وهو "كل جزء من النص يمكن حذفه دون أن تتغير العلاقات بين باقي الجملة".

1- معصومة عبد الصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية (بين تحليل سيبويه ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية)، دار غريب للطباعة، القاهرة، 2008، ص 31-33.

2- مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، ص 71.

3- محمود فهمي، عن أئمة النحاة في التاريخ، ص 12.

4- عبد الرحمن الحاج صالح عن المبرز، الجملة في كتاب سيبويه، ص 10.

5-عبد العزيز محمد بن يوسف الهادي، نحو الجمل، تح: الدكتور مختار بوعناني، الفجر الكتابة والنشر، 1994، ص 29.

5-2-الجملة الأساسية والجملة المشتقة عند التحوليين:

الجملة الأساسية:

عرفت المدرسة التوليدية التحويلية الجملة الأساسية =(الجملة النواة) بأنها التركيب الذي يتصف بما يأتي:

1. أن يكون بسيطا.
2. تاما.
3. مثبتا.
4. معلوما.
5. خبريا (غير طلبي).

فكل ترتيب يتصف بهذه الخصائص تركيب أساسي ويسميه تشومسكي الجملة النواة كما في المثال:فتح الرجل النافذة ، فهذه الجملة إخبارية بسيطة (تشتمل على إسناد واحد) وفعلها تام ومثبت ومعلوم.

الجملة المشتقة:

هي التركيب الذي تنقصه إحدى الخصائص الخمس التي يتصف بها التركيب الأساسي، كأن يكون:

1- مركبا (معطوفا أو مدمجا).

2- غير تام.

3-منفيا.

4- مبنيا للمجهول.

5- غير خبري (طلبي).

فالجملة المشتقة هي: تركيب يحوي اشتقاقه على الأقل قاعدة تحويلية جوازية واحدة.

إن كل قاعدة تحويلية جوازية قادرة على تغيير الجملة الأساسية إلى مشتقة[1].

وقد استخدم تشومسكي في بداية نظريته التوليدية التحويلية مصطلح الجملة المشتقة وعني بها: الجملة التي تشتق من الجملة الأساسية بقاعدة من قواعد التحويل.

5-3-العطفوالإدماج عند التحويليين:

أولا: العطف

العطف احدى طريقتين رئيسيتين لصياغة الجمل المعقدة، يتم بواسطته قبول سلسلتين لغويتين ويعمل عليهما من أجل اخراج جملة جديدة مشتقة معقدة، ويرمز إليه بـ:

أ+ب ← ج

مثال:

أ-يعزف الولد

ب-تغني البنت

← يعزف الولد وتغني البنت

وتمثيلها بالرسم هو:

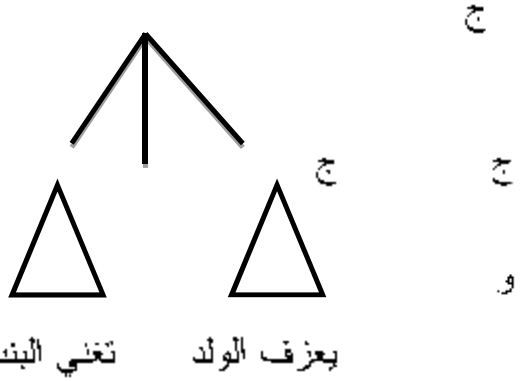

إن هذه الجملة تسمى في النحو التقليدي جملتين معطوفتين وتسمى في النحو التوليدي التحويلي تركيبا عطفيا وهو يجمع سلسلتين عميقتين مع بعضهما من خلال التحويل العطفي.

1- معصومة عبد الصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية، ص 34-35

ثانيا: الادماجEmbedding

الإدماج هو الطريقة الثانية لصياغة الجمل المعقدة مثال: باع الرجل البيت الذي ورثه عن أبيه، هذه جملة معقدة تتركب من جملتين: الأولى (باع الرجل البيت) وهي جملة أساسية، والثانية (الذي ورثه عن أبيه) وهي جملة فرعية والعلاقة بينهما علاقة الإدماج، ويمكن تمثيلها بالرسم التالي:

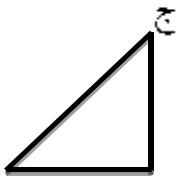

باع الرجل البيت

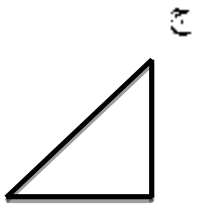

البيت الذي ورثه عن أبيه

ونلاحظ أن الجملة الأساسية هي التي تظهر في أعلى الرسم والجملة المدمجة هي أسفل الرسم.

فالعطف والإدماج طريقتان لتوليد الجمل وصياغة الأكثر تعقيدا منه.

فالجمل الأساسية تتحول إلى جملة مركبة عن طريق العطف كما تتحول إلى جملة معقدة عن طريق الإدماج والفرق الجوهري بينهما يتضح من مقارنة المثالين فيهما: ففي "العطف" نجد أن التركيبين اللذين تم ربط بعضهما ببعض إنما هما تركيبان متساويان نحويا كما في المثال الأول:

أما في "الإدماج" فإن تركيبا معينا يعمل بكونه جزءا من التركيب الأساسي، كما في المثال التالي:

ج

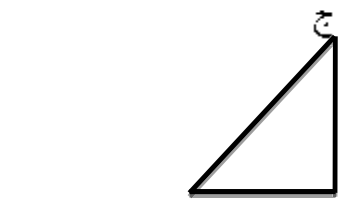

ج

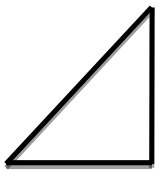

فالجملة المدمجة حسب تعريف " موسوعة كمبرج" هي: ' جملة تعمل بكونها جزءا من أخرى (الجملة الأساسية)'[1]

5-4-أنواع الجملة المدمجة(الفرعية):

للجمل المدمجة نماذج كثيرة، وهناك قواعد عديدة لصياغتها وهذه أمثلة منها:

قاعدة التكرار التي اقترحها تشومسكي في كتابه "جوانب من نظرية النحو" وشرحها وتوسع فيها روجر فولر، وطرح أمثلة لها ومنها المثال التالي:

1-هذا الجو الحار والمشمس يلائمني

هذه الجملة معقدة فهي تعتمد على: التركيب الأساسي (هذا الجو يلائمني) وعلى عدد من التراكيب المتفرعة وهي: (هذا الجو حار) و(هذا الجو مشمس) .... إلخ.

من أجل توليد هذه الجملة فإننا نحتاج إلى ما هو مطلوب من قواعد من أجل توليد كل سلسلة عميقة، ونحتاج أيضا إلى قاعدة واحدة تجمع هذه السلاسل لها.

إن الاقتصاد اللغوي هنا يكمن في أن قاعدة واحدة كافية لوضع الصفات في الموقع قبل الموصوف (الجو) فهذه القاعدة تطبق كلما كان لدينا سلاسل فرعية أخرى يمكن تخفيفها إلى صفات.

1- المرجع السابق 36-37.

2-مثال: الرجل الذي اشترى السيارة أعطى عنوانا كان زائفا

هذه جملة معقدة تشتمل على جمل مدمجة كما يوضحها الرسم.

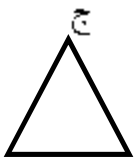

الرجل أعطى عنوانا

الرجل الذي اشترى العنوان كان زائفا

إن الجملة الأساسية هي (الرجل أعطى عنوان)، والجملة الفرعية أو المدمجة هي (الرجل اشترى سيارة) و(العنوان كان زائفا).

وهناك حالات يمكن أن تكون الجملة فيها تركيبا فرعيا لجملة فرعية أخرى ويمكن أن تكون تركيبا أساسيا لجملة ثالثة ويتضح ذلك من المثال التالي: المدرسون أرادوا زيدا أن يعد بأنه سيكون حريصا.

ويمكن توضيح تركيب الجملة من خلال الرسم التالي:

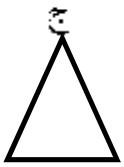

المدرسون أرادوا زيدا ج

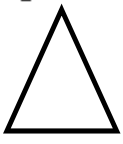

زيد بعيد ج

زيد سيكون حريصا

ويمكن أن نرى عملية التحويل الدمجي والذي يكون على مراحل كما يلي:

أ-المدرسون أرادوا

المدرسون أرادوا زيدا أن يعد ⟸

ب-زيد يعد

أ-المدرسون أرادوا زيدا — المدرسون أرادوا زيدا

⟸

ب-زيد سيكون حريصا — يعد بأنه سيكون حريصا

- إن التحويلات الدمجيةوالعطفية تنتج الجمل المعقدة والمركبة

إن البنية الأكثر بدائية في هذه الجمل تدعى "التفريغ المتعدد" ففي هذا الترتيب نجد سلاسل متصلة أو كلمات تمثل السلاسل دون بنية هرمية.

أفرغ الرجل المنفضات وجمع الصبي الأكواب وغسلت البنت الأطباق.

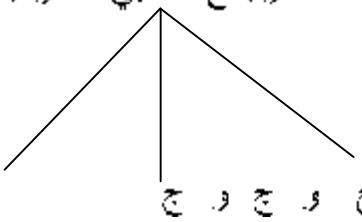

مثل هذا التركيب التفريغي المتعدد ذو بنية مسطحة.

5-هناك نوع آخر من التركيب التفريغي ذو بنية هرمية.

مثال: هذا هو البائع الذي باعني السيارة التي كان لها مالك كان مغنيا.

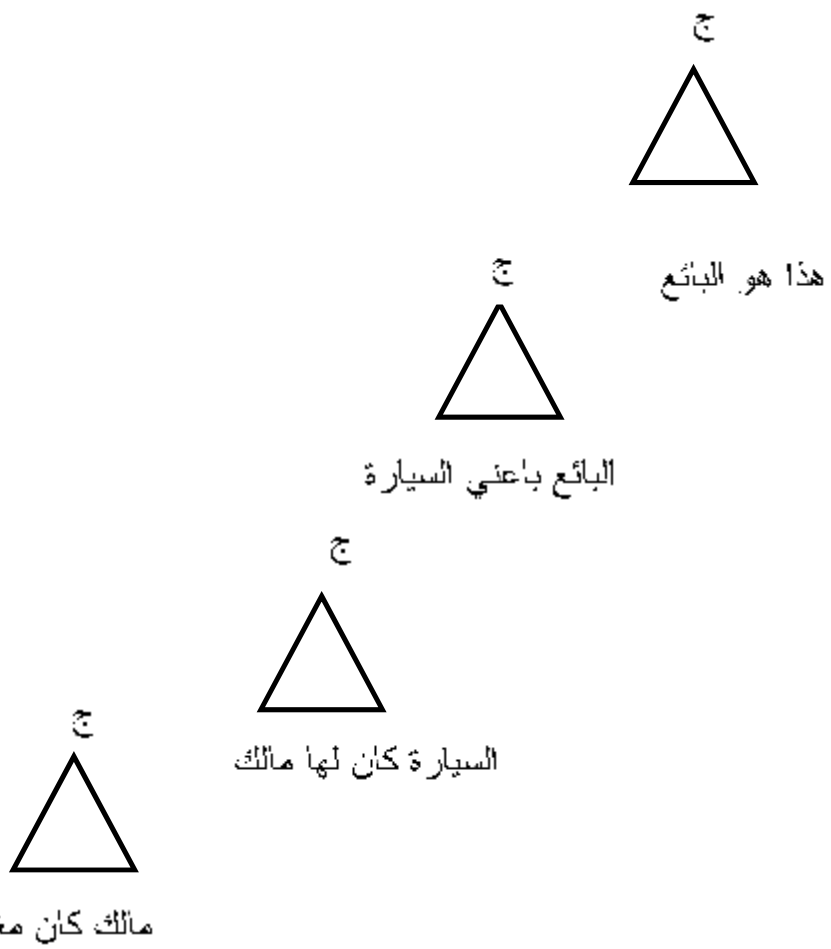

فالتركيب كما يتضح من الرسم يتكون من: جملة أساسية تفرعت منها عدة جمل والبنية العميقة لكل جملة كما يوضحها الرسم كالتالي[1]:

هذا هو البائع

---------- البائع باعني السيارة

----------السيارة كان لها مالك

----------مالك كان مغنيا

وفي كل جملة حذف الاسم المتكرر وحل محله الاسم الموصول الذي يناسبه، فأصبحت الجملة كما هي في البنية السطحية:

هذا هو البائع الذي باعني السيارة التي كان لها مالك كان مغنيا.

1- معصومة عبد الصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية، ص 44.

5-5-جملة الخبر:

نلاحظ أن تشومسكي ركز على تحليل مكونات الجملة وإعادة التركيب حيث تناول في كتابه "البنى النحوية" SyntacticStructuresجملة الخبر وذلك في بحثه لنحو بنية العبارة Phrase Structuresوعرض المثال التالي:

الرجل ضرب الكرة The man hit the ball

حيث قام بتحليله إلى مكوناته المباشرة:

Sentence ⟶ NP+VP

الجملة مركب اسمي+ مركب فعلي

NP ⟶ T+N

المركب الاسمي ⟵ أد + اسم

VP ⟶ Verb+ NP

المركب الفعلي ⟵ فعل + مركب اسمي

وتلتها عملية إعادة الكتاب: (Rewrite X as Y)

أد ⟵ ال

اسم ⟵ رجل

فعل ⟵ رمي

أد ⟵ ال

اسم ⟵ كرة

وهكذا نجد الجملة وقدحللت إلى مكوناتها النهائية (UltimateConstituents)تركبت من مكونين:

مركب اسمي + مركب فعلي

(" ال + رجل") (" رمى+ ' ال + كرة")

والمركب الاسمي يتكون من أداة التعريف (ال) + اسم(رجل) أما المركب الفعلي فيتكون من فعل (رمى) يليه اسم مكون من أداة تعريف(ال) يليها اسم (كرة) [1].

وهكذا نجد المركب الاسمي (الرجل) وهو المسند إليه، يعتبر الفاعل المنطقي في اللغة الإنجليزية، ويعرب مبتدأ في العربية.

أما بالنسبة للمركب الفعلي (رمى الكرة) فإنه يسمى في الإنجليزية عبارة المسند(Predicate phrase)، وهو يعتبر جملة الخبر في العربية[2].

قد بحث تشومسكي في كتابه "جوانب من نظرية النحو" التراكيب التي تتضمن ما يطلق عليه مكملات جملةSententialComplement كما في المثال التالي:

The factthat the wasguilty

S NP –(Det) N (S) الحقيقة أنه كان مذنبا

ج ⟵ م س (معرف) أ (ج)

إلا أن هذه التراكيب خاصة باشتقاق المركبات الاسمية في اللغة الانجليزية، ولا تستقيم مثل تلك التراكيب في العربية، وقد نجد في أساليب العربية المحدثة: اسما يليه مكمل جملي، ولكن هذا الاسم لا يكون معرفا، كقولنا مثلا: حقيقة أنه ذهب.

5-6-جملة الصفة:

نجد في النحو التحويليتشومسكي قد بحث الصفة تحت مصطلح " مركب الصفة"Adjective Phrase"وليس كما هو في الاصطلاح التقليديAdjective Clause وفي كتابه " البنى النحوية" قدم بعض الأمثلة التي تشتمل على صفة نحو:

The boyistall

S ⟶ T–N – is–Adj

1- معصومة عبد الصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية، ص 94.

2- المرجع نفسه، ص 95

الذي يربط بين الصفة وقد بين أنه بإمكاننا تحويل المركب الاسمي السابق حيث أنه من الممكن إسقاط الرابطis الذي يربط الصفة (Tallوالاسم الموصوفboy) باستخدام أداة التعريف artice) مع الصفة فيتحول المركب السابق إلى:

The tall boy

S ⟶ T–Adj – N

كما بحث مركب الصفة بتفصيل أكبر في كتابه " جوانب من نظرية النحو " وذلك ضمن تراكيب المقارنة(Comparative Constructions)وقدم أمثلة لها نحو:

John is more cleverthat bill

وقد عالج تشومسكي هذا التركيب بإجراء تحويلات المقارنة عليه، حيث عد الجملة في بنيتها العميقة تتكون من تركيبين:

John is more than(BillisClever) Clever

جون أكثر من (#بل ذكي#) ذكي.

فالبنية العميقة للتركيب تتكون من جملة أساسية + جملة مدمجة.

(جون أكثر من (# بل ذكي#) ذكي

وقد خضع التركيب للقواعد التحويلية التالية:

1–تحويل المقارنة قام بعملية محو: Erasureoperation

استخدمتالصفة في الجملة الأصلية Matrix Sentenceلحذف الصفة من الجملة المدمجة.

2–قاعدة الحذف Deletion

فحذفت (5 و #)

3–قاعدة إعادة الترتيبPermutation

حيث وضع (4) مكان (6) وبالعكس ثم حذف (4)

ج John is more cleverthan Bill is

وهناك حذف اختياري لفعل الكينونة الأخير فتصبح الجملة كما في بنيتها السطحية الأولى.

ويوضح تشومسكي أن حذف الصفة في الموضع (5) بواسطة تحويل المقارنة لا يجوز إلا عندما تكون الصفتان متماثلتين.

وإذا حللنا تركيب الصفة Adjective Clausففي اللغة الإنجليزية نجد أنه: تركيب تابع، فهو يعرف الاسمالذي قبله، إنه يصف ويعرف ويعطي معلومات إضافية عن الاسم، وتركيب الصفة يدعى أيضا تركيب الصلة.

مثال:

I thank the woman

Shehelped me

↓

(I thank the womanwhohelped me)

شكرت المرأة التي ساعدتني

ج ← شكري المرأة = تركيب مستقل

← التي ساعدتني= تركيب تابع

فالتركيب، تركيب صفة وكذلك تركيب صلة.[1]

تركيب صفة كون الاسم الموصول مع صلته (التي ساعدتني) يصف الاسم المتقدم (المرأة).

وتركيب صلة كون الجملة التي بعد الاسم الموصول (ساعدتني) صلة للاسم الموصول(التي).

1- معصومة عبد الصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية، ص 114

5-7-جملة الحال:

يعد التحليل التوليدي التحويلي جملة (جاء زيد ضاحكا) هي البنية السطحية، أما البنية العميقة لها فهي: جاء زيد يضحك (زيد) فبتطبيق قاعدة الحذف ثم حذف (زيد) الثانية واستبدال الضمير به (هو) الذي يعد فاعلا مستترا للفعل (يضحك) والموجود في البنية العميقة عند تشومسكي وذلك أنه لا يجوز أن نقول في البنية السطحية: جاء زيد يضحك زيد، إذ لا بد من تغيير زيد الثانية إلى ضمير مستتر (هو) الذي لا بد للفعل (يضحك) أن يعمل عليه.

جاء زيد يضحك ⟵ جاء زيد ضاحكا

فعل+ فاعل+جملةفعلية(حال) فعل+ فاعل+ اسم فاعل (حال)

جملة (يضحك) ⟵(ضاحكا) كلاهما حال ل زيد.

يعتبر تشومسكي جملة الحال الثانية متحولة عن جملة أخرى، ويعطي مثال عن الحال: (Manner Adverbial).

جون حاضر بحماس عظيم John gave the lecture whithgreatenthusiasmهذه الجملة متحولة عن جملة أخرى في البنية العميقة، فعبارة بحماس عظيم تعني: يملك حماسا عظيما وهكذا: بحماس ⟵ يملك حماسا

بحث تشومسكي عن قضية الحال في بداية النظرية التوليدية التحويليةسن ة 1957في كتابه (البنى النحوية) (Syntactic structures) تحت مايسمى ب ــ "المكملات"(Complement) وقد أعطى مثالا عن الحال نحو :[1]

Jhonfound the boy studying in the library

وقد اعتبر تشومسكي ظرف الحال (Mannar adverbial)من العناصر النحوية التي تتكون في المستوى التوليدي للجملة.

1- المرجع السابق، ص114.

وقد جعل هذه القواعدالتيتعمل على هذه الظروف جوازية وليست إخبارية، أي أن القواعد الجوازية هي التي تولد هذه الظروف، كما هو الحال في المثال:

John found the boy studying in the library

S ⟶ NP– AUX+V –NP (comp)

وهكذا فإن المكمل (comp) هذه الجملة يمثل (Studying in the library) وبذلك فقد اعتبر تشومسكي ظرف الحال عنصرا نحويا زائدا عن جملة النواة وهذه الزيادة جوازية[1].

فالقواعد الجوازية عند تشومسكي عبارة عن نوع من أنواع عديدة من القاعد التي تولد التراكيب، أي أنها القواعد التي تولد مقولة نحوية يمكن أن تحذف من التركيب دون ترك أثر، ويمكن تمثيلها بالمعادلة التالية:

S ⟶ NP+VP

NP ⟶ Det+ N

VP ⟶ Vb +(NP)

فالمقولة (NP)الموضوعة بين قوسين هلالين هي من نتائج القواعد الجوازية التي يمكن أن تولدها في الجملة، ويمكن أن لا تولدها فإذا ولدتها حصلنا على جملة مثل:

theboy hit the ball الولد ضرب الكرة

وإذا لم تولدها فإنه سيكون عندنا جملة مثل:

the boy sleep الولد نام

وتمثيلها هو:

S ⟶ NP+VP

NP ⟶ Det+ N

VP ⟶ Vb +(NP)

(NP) ⟶ 0

[1]معصومة عبد الصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية، ص 136

قد ذكر تشومسكي أنواعا من القواعد التحويلية الجوازية (Optionaltransormation) مثل : تحويلات الاستفهام، والنفي، والنهي، والبناء للمجهول.

5-8-جملة الصلة:

يعد التحويليون الجملة الواقعة صلة الاسم الموصول جملة مدمجة Embedded sentence فهي منالجمل التي تدمج في الجملة الأساسية وترتبط بها وتخضع لعدد من العمليات التحويلية، مثال:

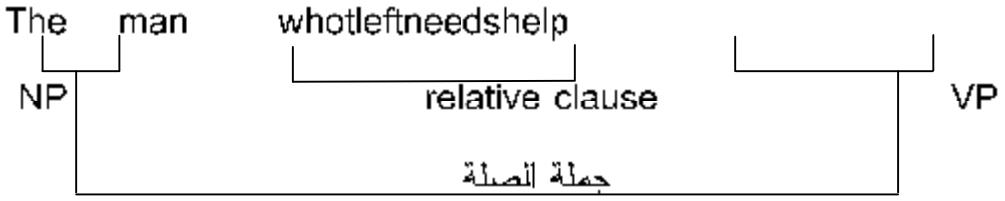

(الرجل "الذي غادر توا" يحتاج إلى المساعدة).

ويمكن تمثيل العمليات التحويلية من خلال الرسم الشجري التالي:

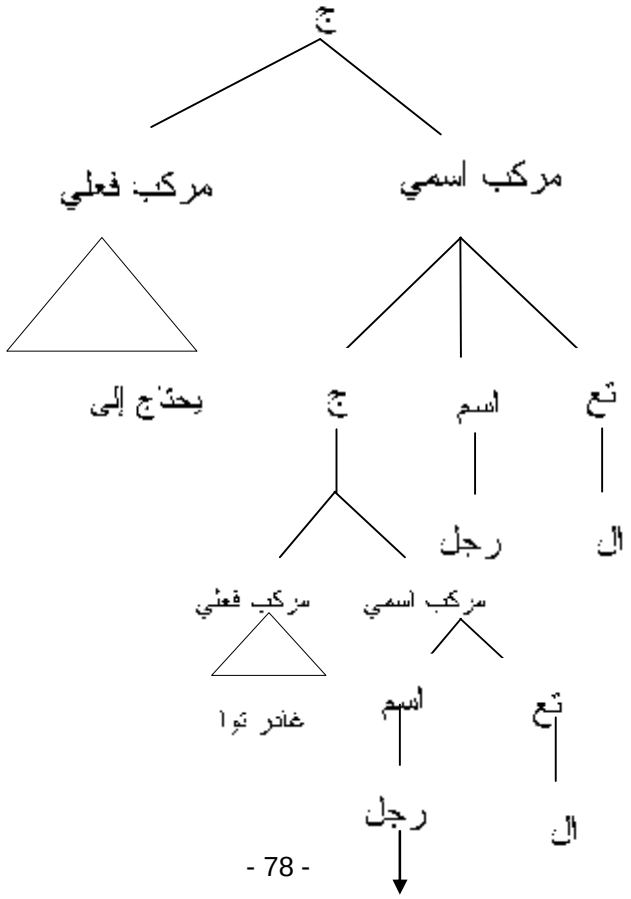

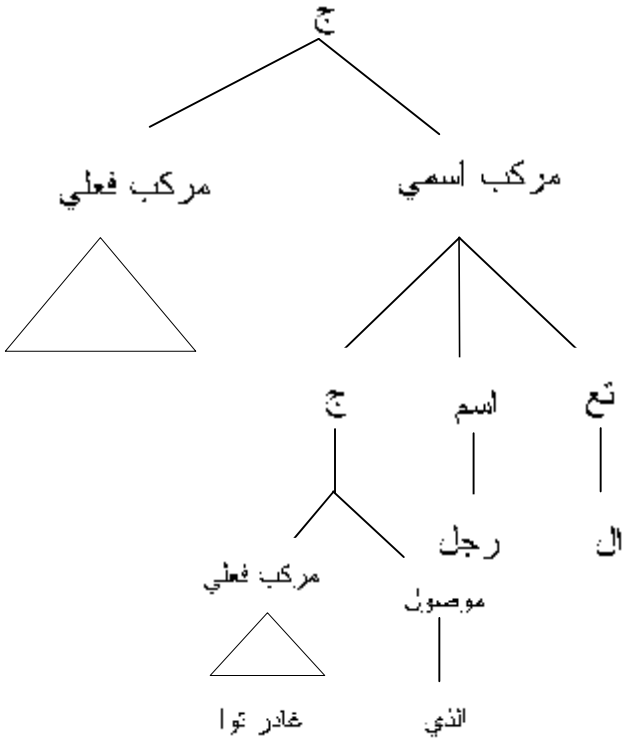

القاعدة المطلوبة هنا هي قاعدة تحويلية من أجل أن الاسم الموصول المناسب مكان المركبNPويجب أنيكون مطابقا للاسم الموجود في مقدمة التركيب ويجب أن يكون للقاعدة قوة بحيث تنقل الموصول إلى بداية تركيب الصلة.

إن القاعدة التحويلية يجبأن تعمل على البنية العميقة المشجرة لتحويلها إلى البنية السطحية.

هناك إذن خطوتين:

الأولى: ينقل المركب الاسمي في تركيب الصلة إلى بداية التركيب والثانية: يستبدل الاسم الموصول المناسب، ففي حالة كون المركب الاسمي له السمة الدلالية(+ إنسان) فإن الاسم الموصول الذي سيكون (Who أو whomللعاقل وإلا فإنه سيكون (which) لغير العاقل.

قد بحث تشومسكي عن تراكيب الصلة في كتاب (جوانب من نظرية النحو) ضمن أنواع عديدة من التراكيب المتداخلة والعديدة التفرع... ولكنه كان يبحثها ضمن مفهومي

القبولية(Acceptability)والقواعدية(Grammaticalness). وقد ميز تشومسكي بين المفهومين وقال: قد نجد أن درجة القبول لبعض الجمل منخفضة في الوقت الذي نراه أنه لا غبار على صحتها النحوية، فاقوا عدية هي واحدة من عوامل عدة تتفاعل لكي تتحد القبول كما قال أيضا: إن الجمل التي تشتمل على عدة تراكيب مدمجة يصعب تحليلها سواء في النطق أو السماع أكثر من التراكيب الأخرى وقال: إن الجمل الأكثر قبولا هي التي يكون إنتاجها أكثر احتمالا من غيرها، وفهمها أكثر سهولة، وأقل ثقلا أو نشازا أكثر طبيعية... ويضيف: لا يمكن غالبا استخدام الجمل الصحيحة نحويا وغير المقبولة لأسباب لا تتعلق بالقواعد بل بمحدودية الذاكرة[1].

ويخلص تشومسكي إلى أن تكرار التدخل يؤدي إلى عدم القبولية، كما أن التراكيب الذاتية التضمين(Self Embedded Construction)يؤدي إلى عدم القبولية بشكل أكثر جذرية.

وهذا يوضح لنا أن الزمن الذي تستغرقه العمليات الذهنية في الذاكرةلاستيعاب الجمل المتضمنة لتراكيب مدمجة أطول من الزمن الذي تستغرقه في استيعاب الجمل البسيطة لذلك يجب أن تكون هناك حدود معينة لمثل تلك الجمل حتى تكون مقبولة.

5-9-جملة الإضافة:

قد بحث تشومسكي تركيب الإضافة في كتابه "البنى النحوية" وبيّن أن عبارة الإضافة في بنيتها العميقة جملة أساسية خضعت لبعض القوانين التحويلية التي حولتها إلى مركب إضافة(NP)كما نراها في بنيتها السطحية وطرحأمثلة لذلك نحو:

زئير الأسود 1- thegrowling of lions

تربية الورود 2- theraising of flowers

رمي الصيادين 3- theshooting of hunters

إن التمثيل العميق لهذه العبارات هو:

1- معصومية عبد الصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية(بين تحليل سيبويه ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية)، دار غريب للطباعة القاهرة، 2008، ص 160-163.

مصدر – ال + اسم the– V+ ing–of– + of

وإذا أخذنا العبارة الأولى مثلا: "زئير الأسود"

فإنها في بنيتها العميقة تكون جملة نواة (= أساسية) وهي:

) الأسود تزأر (lions grosl) وبعمليات تحويلية تتحول هذه الجملة إلى عبارة إضافة (زئير الأسود).

وكذلك الحال بالنسبة للعبارة التالية:" تربية الزهور" فإنها في بنيتها العميقة جملة نواة هي:جون يربي الزهورJohn raisesflowers

وبعمليات تحويلية تتحول إلى عبارة الإضافة كما نراها في بنيتها السطحية: تربية الزهور.

أما العبارة الثالثة(رمى الصياد) فهي كما يقول تشومسكي جملة غامضة لها تمثيلان عميقان فهي يمكن أن تكون آتية من الجملة النواة:

الصيادون رموا the hunters shoot

أو الجملة النواة:

هم رموا الصيادين they shoot the hunters

وبذلك فإن علاقةرمي (Shoot)بصيادين (hunters) تختلف في جملة النواة.

يتضح مما سبق إن عبارة الإضافة عند تشومسكيإنما هي متحولة عن جملة نواة (=أساسية).

إذا انتقلنا إلى كتاب (جوانب من نظرية النحو) فلا نجد تشومسكي فيه يخص جملة الإضافة بالدراسة، وقد وردت عرضا جمل تشتمل على إضافة ولكن لم تبحث كجمل إضافة وإنما كانت تدرس ضمن إحدى الفرضيات.

5-10-جملة المفعول:

لم يخص تشومسكي بدراسة جملة المفعول في النحو التحويلي في بداية نظريته التوليدية التحويلية، إنما عرض للمفعول به في بحثه لفرضيات أخرى في نظريته، ففي كتابه" البنى النحوية" قدم بعض الأمثلة التي تتضمن تراكيب المفعول به، ولكنها للمفعول المفرد، وليست لجملة المفعول.

وفي كتابه " جوانب من نظرية النحو" بحث تشومسكي تراكيب المفعول خلال بحثه في الأصناف والعلاقات في النظرية النحوية ،فتعرض للمفاهيم الوظيفية function notionsمبينا وظيفة المفعول والعلاقة التي تربطهابعناصر الجملة،وقد عرف المفعول بأنه العلاقة بين المركب الاسمي (NP) التابع للمركب الفعلي (VP) في الصيغة (V NP)، وبين العبارة الفعلية كلها. أما فيما يختص بالجملة الواقعة مفعولا، فإنه خلال بحثه في فرضية تبرير القواعد Justification ofGrammar ورد تركيب المصدر المؤول في موقع المفعول به كما في المثال:

أقنعت جون بأنيغادر (I persuaded Johnto leave) ويمكن تحليل الجملة من خلال الرسم الشجري كالتالي:

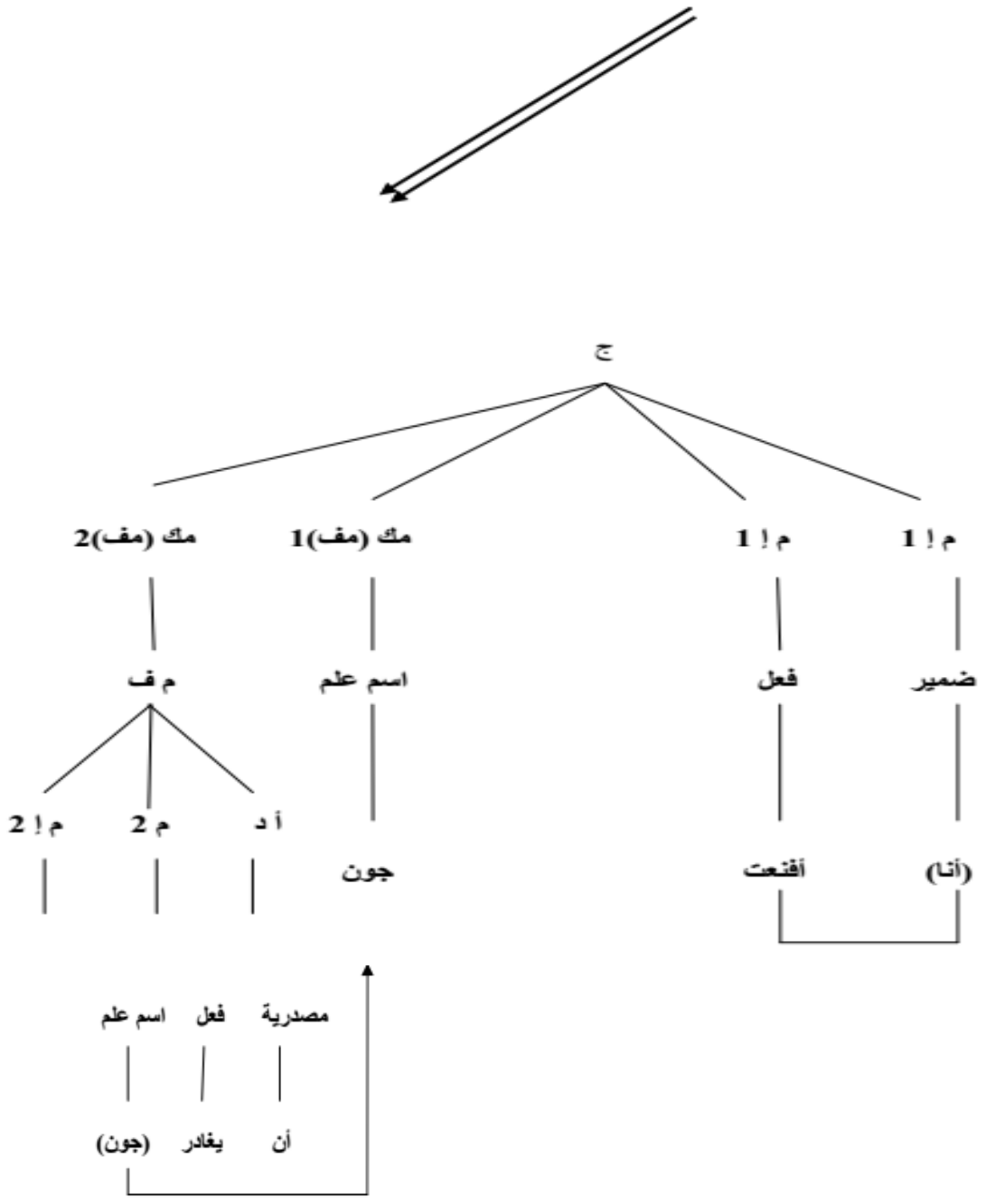

هنا نلاحظ أن الاسم(جون) هو مفعول الجملة الأولى (أنا أقنعت جون) (I persuadede John) وهو فاعل المركب الفعلي(أن يغادر جون) (to leave John) وقد قارن تشومسكي بين الجملة السابقة، وجملة أقنعت جون أن يفحص من قبل اختصاص.

(I persuadedJohn to examined by a specialiste)

حيث نجد أن الاسم(جون) هوالمفعول للمركب الفعلي (I persuadede)

وهو فاعل الجملة المكثفة(=المدمجة) (John to..) والفاعل القواعدي هو الاسم الذي يمثل موضع الفاعل في الجملة بغض النظر عندوره الدلالي(فنائب الفاعل) في العربية هو (فاعل) قواعدي مع أن الفعل يقع عليه وعلى هذا فهو منطقيا مفعول، ومن هنا جاءت تسمية الاسم (جون) مفعولا للجملة المكثفة[1].

1- المرجع السابق، ص 202-204.

خاتمة:

تاريخنا وماضينا اللغوي للأمة العربية محل اعتزاز وافتخار بحيث وجب علينا تشجيعه وأن نعمل بجد وتفاني على تطويره ورقيه وهذا ما يتناسب مع نهضتنا اللغوية ومنهج النحاة القدامى من خلال تقديمهم وصف للغة وعللوا جمالها ونجد في هذا الجانب الجرجاني أفضل من يمثل القدامى العرب هذا ما ولد الفضول بداخلنا لدراسة نظرية النظم ومنهجه في فهم اللغة ونحوها، والدافع الأساسي الذي زادنا نشاطا لدراسة هذا الموضوع هو ذلك التقارب المتجلي بين أراء الجرجاني مع زعيم المدرسة التوليدية " تشومسكي" فكل منها مد نصيبا في نظريته للقضايا النحوية واللغوية عامة. الإمام "عبد القاهر الجرجاني" ونظريته اللغوية في القرن الحادي عشر الميلادي قد تبنت بنفس الأسس التي قامت عليها نظرية النحو التوليدي التحويلي.

فقد عملنا في هذا البحث جاهدين على إنجاز قراءة في دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني" وقراءة أخرى في النظرية التوليدية التحويلية " لتشومسكي"، ومن خلال ذلك سعينا بهدف البحث ومحاولة الكشف عن قضية النظم عند "عب د القاهر"، إذ تميز كتابه "دلائل الإعجاز" بنظام اصطلاحي منسجم ومترابط في عق د فريد أهمه مفهوم النظم الذي يعد مفهوما مركزيا فيها، مكن عبد القاهر إلى الوصول لمفهوم النظرية التي لها أسسها المعرفية النظرية، وإجراءها التطبيقي العملي وذلك من خلال الأمثلة التي قدمها في الدلائل من القرآن الكريم والشعر العر بي، متجاوزا مفهوم النظم عند العلماء واللغويين قبله من أرسطو إلى القاضي عبد الجبار.

إن المرجعيات الفكرية والأسس المعرفية التي يتأسس عليها النظم كمفهوم تتعلق بإعجاز القرآن الكريم أهو باللفظ أم المعنى، حيث مثلت هذه القضية إشكالية كبرى في النقد العربي القديم، ولذلك الانسجام والترابط الذي يتحقق بين اللفظ والمعنى يكمن في الإعجاز.

وفي هذا المقام نؤكد أن نظرية النظم نظرية لغوية إعجازية بيانية أساسها النحو،

من ناحية علاقته بعلم المعاني، فقد كان الجرجاني على وعي كبير بالعمليات الذهنية والنفسية التي يقوم بها المتكلم قبل كلامه وأثناء كلامه، من ذلك ترتيب الألفاظ في جمل نحوية ودلالية سليمة حسب المقصد والغرض وترتيب المعاني في نفسه، واشتغالها في ذهنه، فهو الذي يتحكم في إنجازها وكيفية النطق بها وأراءها حسب ما يقتضيه المقام.

محاولين في بحثنا هذا الكشف عن قضية البنى النحوية "التركيبية" عند نعوم تشومسكي من خلال دراستنا لنظريته التوليدية التحويلية، حيث اهتم تشومسكي فيها بالنحو أكثر من الدلالة مركزا على توليد الجمل وتحويلها، وانصب تركيزه على القواعد التحويلية التوليدية والعلاقات النحوية وأيضا أعطى تحديد للغة معتبرا إياها كناية عن عدد غير متناهي من الجمل انطلاقا من عدد محصور من الفونيمات والقواعد، هذا التعريف يتوافق مع كل اللغات، مما يمثل الجانب الإبداعي الخلاق في اللغة، أي القدرة على إنتاج عدد لا متناهي من الجمل وهذا ما يوضح فكرة القواعد التحويلية عنده، حيث يريد من خلال هذه القواعد الوصول إلى قواعد تتوافق مع كل اللغات، نظرا لوجود عوامل كثيرة مشتركة بين البشر وهذه العوامل تمثل أوجه التشابه بين لغات العالم، فمن خلال هذه القواعد وحدها هي التي تولد الجمل السليمة من حيث النحو ليس إلا، ثم إن هذه القواعد ينبغي أن تعطي وصفا تركيبيا لكل جملة مصوغة، فالقواعد التوليدية عبارة عن جهاز يتضمن قواعد ضمنية تمكن مستخدم اللغة من إنتاج جمل وتعابير لم يسبق أن سمعها من قبل.

تتميز نظرية تشومسكي بشيئين أساسيتين:

1 -أنها نظرية تتبنى مفهوما عقلاني للمعرفة العلمية نلخصها في ضرورة انتقاد النظريات التي يبنيها العالم في ميدان تخصصه، وذلك بمواجهتها مع التجريب، وهذا هو الطريق الوحيد نحو التقدم العلمي، إذا المطلوب هو إبطال النظريات وليس البرهنة عليها أو إثباتها.

2 -أنها نظرية تهتم بالنحو أي بالآلة الصورية التي تمكن من توليد عدد غير محدود

من المتواليات، التي تنتمي إلى لغة بشرية معينة، فلم تعد مسألة البحث في اللغات مسألة خروج بأفكار عن طبيعة اللغات.

في الأخير توصلنا لمجموعة من النتائج التي تتعلق بنظرية النحو التوليدي التحويلي المتمثلة فيما يلي:

-منهج تشومسكي لم يأتي صدفة، إنما جاء نتيجة للاطلاع الكبير على المناهج اللغوية قبله وأراء العلماء المهمة، كما نجد أنه تأثر بالعلوم اللغوية العربية لاسيما دراسته لنحو الجرجاني.

-تقبل تشومسكي الدراسات الناقدة لهذه النظرية ولم ينطوي على نفسه وأفكاره، كما عمل على إسقاط بعض المبادئ والآراء التي يتعارف عليها من قبل.

-تتقاطرى نظرية تشومسكي مع النظرية اللسانية العربية في منهجها وهو العمل والربط الإيحائي، وفي التحويل وغيرها من المفاهيم اللسانية المحورية من الأمثلة الحية لتكامل المعارف والتفاعل الأنسق نظرية النظم، فهي المحور الذي تدور عليه الدراسات اللغوية العربية، بل إنها تشكل بؤرة مركزية لها، يلتقي فيها النحو بالبلاغة، وعلم الكلام، وإعجاز القرآن الكريم، العلوم اللسانية بصفة عامة.

النظم في متون الألفاظ محال عند صاحب دلائل الإعجاز الذي يقتضي ترتيب معاني النفس، فهو إذن نظم يعبر فيه عن حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيفما جاء واتفق. فقد أكد الجرجاني أن النظم هو العماد والأساس في الإعجاز القرآني وعليه فإنه يعادل الانسجام في اللسانيات النصية الحديثة.

حاول كل من الجرجاني وتشومسكي من جعل متشابهة للقواعد الرياضية، وكان لها الدور الريادي في الكشف عن التغيرات التي تظهر في البنيتين السطحية والعميقة، وهما اللذان أظهر تخصص النحو وقدرته على وصف التراكيب.

ومن النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا مايلي:

-نظرية عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز قد تسهم لا محالة في تطوير

المبادئ العامة لمبادئ تشومسكي.

-استفادة النظرية اللسانية الغربية من العرب القدامى من خلال المفاهيم اللسانية التي جاؤوا بها.

-ولكي نستطيع إحياء التراث اللغوي العربي يجب علينا دراسة النظريات اللسانية الحديثة والعمل بآراء القدامى وفق منهج سليم للبحوث التي تقام في الجامعات والمعاهد.

-ولا ننكر مزية هذا البحث في توسيع معلوماتنا، وفضل كل من الجرجاني وتشومسكي في اهتدائنا لمعرفة النحو.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج12.
2. أبو بكر القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، ط3، شركة القدس للنشر والتوزيع، 1992.
3. أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق محمد البجاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
4. أحمد جمال العمري: المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990.
5. أحمد جمال العمري، مفهوم الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، دار المعارف، القاهرة، 1984.
6. أحمد سيد محمد عمار، نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، دار الفكر، دمشق، 1998.
7. أحمد علي دهمان، الصورة البلاغية عند الجرجاني منهاجا وتطبيقا، دار طلاس، دمشق، 1986.
8. أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2007.
9. أحمد مومن، اللّسانيّات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون، الجزائر، ط4، 2008م.
10. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية معهد اللغات الأجنبية، ط3، قسنطينة، 2007.

11. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية معهد اللغات الأجنبية، ط 3، الجزائر، قسنطينة، ص 207-208.
12. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية معهد اللغات الأجنبية، ط 3، الجزائر، قسنطينة، ص 207-208.
13. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 3ن قسنطينة، 2007.
14. الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1.
15. الجرجاني، أسرار البلاغة، قراءة وتعليق محمود شاكر، ط 1، مطبعة المدني للنشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1991.
16. الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح، محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2001.
17. الصاحب ابن عباد، معجم المحيط في اللغة، مكتبة المنشأة الإسلامية، ملف 2.
18. الطيب دبة، مبادئ في اللسانيات البنيوية (دراسة تحليلية ابستيمولوجية)، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، الأغواط، 2001.
19. الهلال العسكري، الفرق في اللغة، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم سليه (د.ط)، دار العلم والثقافة والنشر والتوزيع، (د.ت).
20. بدوي طبانة، البيان العربي، ط5، دار العوة، بيروت.
21. جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار الجيل للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1980.
22. جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، نظرية الإمام الجرجاني اللغوية وموقعها في علم اللغة العام الحديث، دار الجليل، دمشق.

23. حاتم الضامن، نظرية النظم تاريخ وتطور، (د.ط)، الموسوعة الصغيرة، 47، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، مكتبة مازن القادر المبارك، أيلول 1979.

24. حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998.

25. خالد المنيف، أثر التكرار في التماسك النصي، مقاربة معجمية تطبيقية.

26. سعيد حسين بحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة زهراء الشرق، مطبعة العمرانية، القاهرة.

27. سلطان منير، إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط3، 1986.

28. سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط2، 2008.

29. سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط2، 2008، ص 186-187.

30. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ط1، بيروت لبنان، 2004.

31. عبد العزيز عبد المعطي عرفة، قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية، ط1، 1985.

32. عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1975.

33. عبد القاهر بن محمد الجرجاني النحوي، أسرار البلاغة، دار المدني، جدة، القاهرة.

34. عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

35. كمال الدين متين البحراني، أصول البلاغة، تحقيق عبد القادر حسين، دار الشروق، 1981.

36. محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، مكتبة وهبة، ط2، 1988.

37. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، قاموس عربي عربي، دار الفكر العربي، بيروت.

38. محمد عبد المطلب، النحو بين عبد القاهر وتشومسكي، مجلة فصول عدد الأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، المجلد 5، العدد 1، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر 1994.

39. محمد مندور، في الميزان الجديد، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ط.

40. معصومة عبد الصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية (بين تحليل سيبويه ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية)، دار غريب للطباعة، القاهرة، 2008.

41. معصومية عبد الصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية (بين تحليل سيبويه ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية)، دار غريب للطباعة القاهرة، 2008.

42. منصوري معوش بقاسم خير الدين، ملامح النظرية التوليدية التحويلية في دلائل الإعجاز للجرجاني، بجاية، 2003-2004.

43. منصوري معوش بلقاسم خير الدين، ملامح النظرية التوليدية التحويلية في دلائل الإعجاز للجرجاني.

44. ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1986.

45. نعوم تشومسكي، اللغة والمسؤولية، تر وتمهيد حسام البهنساوي، جمهورية مصر العربية، ط 2، 2005.

46. هيام كربدية، الألسنية رواد أعلام، ط1، لبنان، 2010.

47. عبد العزيز محمد بن يوسف الهادي، نحو الجمل، تح: الدكتور مختار بوعناني، الفجر الكتابة والنشر، 1994.

المذكرات:

– أم الخير الصديق، النظرية النحوية عند الجرجاني وتطبيقها في المقررات اللغوية التعليمية لأقسام الثالثة ثانوي، مذكرة ماجستير.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ

مدخل

لمحة تاريخية عن الدراسات اللغوية قبل عبد القاهر الجرجاني ونعوم تشومسكي

الدراسات اللغوية عند العرب قبل.....05

1-الجرجاني.....05

2-الرماني (ت384هـ).....07

3-الخطابي (ت388هـ).....08

4-الباقلاني (ت403ه).....09

5-القاضي عبد الجبار (ت415هـ).....11

الدراسات اللغوية عند الغرب قبل تشومسكي (النحو التوليدي التحويلي) .....

الفصل الأول

نظرية النظم عند الجرجاني

أولا: نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني.....15

1-1-التعريف بالإمام عبد القادر الجرجاني 16

1-2-ماهية النظم في اللغة والاصطلاح عند عبد القاهر الجرجاني 19

1-3-مفهوم الجملة 22
ثانيا: الروافد التي استمد منها عبد القاهر الجرجاني..... 23
2-1-الدوافع التي أدت إلى نشأة النظرية 23
2-2-مفاهيم متعلقة بفكرة النظم..... 24
2-2-1-اللغة و الفكر 24
2-2-2-المعنى و اللفظ 26
2-2-3-الكلمة و النظام 28
2-2-4-الفصاحة و البلاغة 30
2-2-5-النظم و المعنى 31
ثالثا: النظم عند عبد القاهر الجرجاني في النظرية السياقية..... 32
رابعا: التماسك النحوي وعلاقته بالنظم في ضوء لسانيات النص..... 38
4-1-مظاهر الاتساق من خلال نظرية النظم..... 40
4-2-أدوات التماسك النصي عند الجرجاني 41
خامسا: مقارنة بين نظرية الجرجاني اللغوية بالنظرية اللغوية الحديثة لتشومسكي
..... 41

الفصل الثاني

نظرية النحو التوليدي التحويلي عند تشومسكي

أولا: النظرية التوليدية التحويلية لنعوم تشومسكي..... 44
1-1-التعريف بنعوم تشومسكي..... 44
1-2-تعريف الاستبدال..... 47
1-2-1-الاستبدال الصوتي..... 47

1-2-2-الاستبدال النحوي.....48
1-3-التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية.....48
ثانيا: نظرة تحليلية في اللسانيات البنيوية الأمريكية.....49
1-1-ليونارد بلومفيلد.....49
2-2-زليج هاريس.....51
2-3 الخلفية المعرفية للنظرية التوليدية التحويلية.....52
2-3-1-الفلسفة العقلية (المعرفية).....52
ثالثا: مفهوم النحو عند تشومسكي.....52
3-1-مفهوم اللغة عند تشومسكي.....53
3-2-مفهوم الكفاءة والأداء.....53
3-3-البنية السطحية والبنية العميقة.....55
3-3-1-البنية السطحية.....55
3-3-2-البنية العميقة.....55
3-4-مفهوم التوليد والتحويل.....55
3-4-1-التوليد.....56
3-4-2-التحويل.....56
رابعا: تطور النظرية التوليدية التحويلية.....57
4-1-النظرية الأولى: البنى التركيبية 1957م.....57
4-2-النظرية الثانية: أوجه النظرية التركيبية 1965م.....58
4-3-مرحلة النظرية الموسعة 1972.....58
خـــامسا: الجملة عند الغربيين.....59
5-1-مفهوم الجملة عند تشومسكي.....60

5-2-الجملة الأساسية و الجملة المشتقة عند التحويليين..... 61
5-3-العطف و الإدماج عند التحويليين..... 62
5-4-أنواع الجملة المدمجة(الفرعية)..... 64
5-5-جملة الخبر..... 68
5-6-جملة الصفة..... 69
5-7-جملة الحال..... 72
5-8-جملة الصلة..... 74
5-9-جملة الإضافة..... 76
5-10-جملة المفعول..... 78
خاتمة..... 82
قائمة المصادر و المراجع..... 87
فهرس المحتويات..... 93

ملخص:

يدور موضوع البحث حول نظرية النظم كنظرية لغوية إعجازية بيانية روحها النحو، وخاصة علاقتها بعلم المعاني تحت مسمى نظرية النظم، التي تعتبر الجملة هي وحدة لغوية أساسية، ومن خلال الجملة ميز الجرجاني بين البنية العميقة والبنية الظاهرية وهذا ما عالجه تشومسكي في نظريته التحويلية التوليدية تحت جزء الاستبدال، حيث دعا إلى التمييز بين البنية الظاهرية والبنية العميقة للجملة، وهذا الدراسات تعكس سبق اللغويين العرب إلى ما أكده اللغويون المحدثون من الغرب.

الكلمات المفتاحية: النظم، التوليد، التحويل، الاستبدال.

Résumé :

Notre travail de recherche parle de la théorie des systèmes comme une théorie linguistique graphique, où la syntaxe représente son âme. Notamment sa relation avec la sémiologie ،Cette théorie considère la phrase comme une unité linguistique principale, et à partir la phrase Aldjardjani a pu distinguer entre la structure approfonfiée et la structure superficielle. Ailleur, Noam chomsky aussi a entamé ça dans sa théorie de transformation ،En invitant à faire la distinction entre la structure superficielle et la structure approfonfiée de la phrase. Enfin, ces études reflètent la primauté des linguistes arabes au ce qu'il a été comfirmé par les linguistes occidentaux.

***Mots-clés** : linguistique graphique, sémiologie,structure*